Theories and criticism in Arabic literature
The five Year, Issue 18, 2025
Pp:1-36
Research Paper
DOI: 10.22034/jral.2026.584656.1109

A Sociogical Discourse Analysis of Haider Al-Fatlawi's Raheeq Bi-Lawn Al-Dam Based on Norman Fairclough's Theory

Ali Babaei DamTasuj*

(Received: 2026/06/02, Accepted: 2026/07/21)

Abstract

Poetic discourse is not merely an aesthetic structure; rather, it functions as a social and cultural practice that reflects power relations and ideological transformations. Based on Norman Fairclough's Critical Discourse Analysis (CDA), which views language as a form of social practice examined through the three dimensions of description, interpretation, and explanation, this study investigates the social discourse in *Rahiq bi-Lawn al-Dam* (*Nectar the Color of Blood*), a poetry collection by the Iraqi poet Haider Ali Al-Fatlawi. Employing a descriptive-analytical approach, the research analyzes the text, the processes of its production and reception, and its relationship with the broader social and cultural context. It aims to uncover the power relations embedded in the poetic discourse and examine the linguistic and semantic strategies through which the poet represents the concerns of Iraqi society, particularly childhood, women, freedom, and the alienation of intellectuals, while revealing the ideological dimensions underlying these themes.The findings indicate that Al-Fatlawi's poetic discourse is structured around the duality of tragedy and hope, portraying children and women as sociological symbols of social and humanitarian devastation. Through symbolic imagery, the poet exposes the illusion of freedom and idealistic slogans, revealing the dominance of social and political forces that hinder genuine liberation. He also offers a sharp critique of patriarchal authority and its role in marginalizing and objectifying women. Furthermore, the alienation of intellectuals is expressed through references to philosophical and historical figures that symbolize the inadequacy of reason and knowledge in confronting a crisis-ridden reality. Consequently, Al-Fatlawi's poetry emerges as a counter-discourse that exposes mechanisms of oppression, critiques structural social injustices, and transforms poetry into a powerful medium of protest and social criticism.

Key words: Discourse Analysis, Sociogical Discourse, Raheeq Bi-Lawn Al-Dam, Haider Al-Fatlawi, Norman Fairclough's Theory.

* Assistant professor of Arabic language and Literature, Yasuj University, Yasuj. Iran. Emeil: a.babaei@yu.ac.ir

©The Author(s). **Publisher**: Kosar University

التنظيرات والنقد في الأدب العربي
السنة الخامسة، العدد ١٨، صيف
١٤٠٤هـ. ٢٠٢٥م صص ٣٦- ١

مقالة بحثية
DOI: 10.22034/jral.2026.584656.1109

تحليل الخطاب الاجتماعي في ديوان رحيق بلون الدم لحيدر علي الفتلاوي وفق نظرية نورمان فركلاف

علی بابائي دم طسوج *

(تاريخ الوصول: ١٤٠٥/٠٣/١٢، تاريخ القبول: ١٤٠٥/٠٤/٣٠)

المخلص

لا يقتصر الخطاب الشعري على كونه بُنية جمالية خالصة، بل يتجاوزها ليغدو ممارسة اجتماعية وثقافية تعكس علاقات القوة والتحولات الأيديولوجية. وتأسيساً على رؤية نورمان فركلاف في تحليل الخطاب النقدي، تُقارب اللغة بوصفها ممارسة فاعلة تُدرس عبر مستويات ثلاثة: الوصف، التفسير، والتبيين. ومن هذا المنطلق السوسيولوجي، يسعى البحث تحليل الخطاب الاجتماعي في ديوان رحيق بلون الدم للشاعر العراقي حيدر علي الفتلاوي، في ضوء نظرية تحليل الخطاب النقدي عند نورمان فركلاف الذي يقوم على دراسة النص، وممارسات إنتاجه وتلقيه، ثم ربطه بالسياق الاجتماعي والثقافي الأوسع، بما يسمح بتفكيك علاقات السلطة الكامنة في الخطاب الشعري والكشف عن الآليات اللغوية والدلالية التي اعتمدها الشاعر في تمثيل قضايا الإنسان العراقي، ولا سيما قضايا الطفولة والمرأة والحرية واغتراب المثقف، فضلاً عن إبراز الأبعاد الأيديولوجية التي تتجلّى من خلال هذه القضايا اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي. تشير نتائج البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها أنّ خطاب الفتلاوي الشعري يكشف عن حضور مكثّف لثنائية الفجيعة والأمل في تمثيل الطفولة والمرأة، حيث تتحوّل هاتان الشخصيتان إلى رمزين سوسيولوجيين يعكسان حجم الخراب الاجتماعي والإنساني. كما أنّ الشاعر يعمد إلى فضح وهم الحرية والشعارات المثالية عبر صور رمزية تكشف عن هيمنة قوى اجتماعية وسياسية تعيق تحقّقها، إضافة إلى نقده الحاد للسلطة الأبوية وما تنتجه من تهميش للمرأة وتشييء لوجودها. كما تبرز حالة اغتراب المثقف في المجتمع، من خلال استدعاء شخصيات فلسفية وتاريخية تعبّر عن عجز المنطق والمعرفة أمام واقع مأزوم وهكذا يتجلّى شعر الفتلاوي بوصفه خطاباً نقدياً مضاداً يسعى إلى تعرية آليات القمع وكشف اختلالات البُنية الاجتماعية، محوّلاً القصيدة إلى وثيقة احتجاج وإدانة للواقع.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، الخطاب الاجتماعي، رحيق بلون الدم، حيدر الفتلاوي، نظرية نورمان فركلاف.

١. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة ياسوج، ياسوج، إيران (الكاتب المسؤول) البريد الإلكتروني: a.babaei@yu.ac.ir

حقوق المؤلف: الكاتب **الناشر:** جامعة كوثر

١. مقدمة

يُعدّ تحقيق الحرية والمساواة من التحديات الدائمة التي تواجه المجتمعات، ويتطلب جهوداً متواصلة تشمل إصلاح القوانين والسياسات التمييزية، وتعزيز الوعي الاجتماعي، وتوسيع فرص التعليم والتمكين الاقتصادي. وتمثل الحرية والمساواة ركيزة أساسية للعدالة الاجتماعية والتنمية، الأمر الذي يجعل السعي إليهما مسؤولية جماعية ومستمرة. وقد غدت الحرية في العصر الحديث مطلباً إنسانياً ملحّاً، ويؤدي الشاعر دوراً بارزاً في التعبير عنها بوصفه صوت الإنسان الحر، إذ يربط بين الحرية والمساواة ويجعلهما مسارين متلازمين (أدونيس، ١٩٨٦: ٤١).

كما احتلت المرأة مساحة واسعة في الشعر العربي، وتكرر حضورها بأبعاد دلالية متنوعة تعكس طبيعة العلاقة التي تربط الشاعر بها سلباً أو إيجاباً (الغذامي، ٢٠٠٦: ٩٢). ولا يُعدّ هذا الحضور ظاهرة طارئة؛ إذ حافظت المرأة على مكانة متميزة في المخيال الشعري العربي منذ العصر الجاهلي حتى الوقت الحاضر (ضيف، ١٩٦٠: ١١٢)، وتجلى ذلك في شعر امرئ القيس، وقيس بن الملوح، وكثير عزة، وعمر بن أبي ربيعة، وبشار بن برد، وحافظ إبراهيم، ونزار قباني وغيرهم (الورقي، ١٩٨٤: ٥٥). حيث استأثرت من بين المقاصد الشعرية بفنّ الغزل الذي تفرع بدوره إلى مسارين: عُذري وحسي، ولم تلبث أن تقاطعت مع سائر الأغراض الشعرية الأخرى من مديح وافتخار ومراثٍ وهجائيات، فبرزت المرأة كشاعرة وناقدة وعنصر فاعل في المنظومة المجتمعية، لتتبلور في ثنايا النتاجات الشعرية صور الأنثى الوالدة، والشقيقة، والقرينة، والابنة، جنباً إلى جنب مع الأنثى الكادحة المنتجة، والمقاتلة، والناظمة، والمقيمة للأدب، وراوية الأخبار (جمي، ١٩٩٨: ٣٠١) ويعود هذا الحضور إلى كون المرأة معادلاً موضوعياً لمشاعر الشعراء وهواجسهم، فضلاً عن ارتباطه بالحرمان العاطفي والتمرد على القيود الاجتماعية، إضافة إلى دور الشاعر في الدفاع عن حقوق المرأة والتعبير عن قضاياها (الملائكة، ١٩٦٢: ١٧٣).

في المقابل، لم يحظَ الطفل بحضور مماثل في الشعر العربي، إذ انصبّ الاهتمام غالباً على أدب الطفولة بوصفه مجالاً متخصصاً. ولم تتجسد الطفولة بوضوح في الشعر إلا في القصيدة السياسية، حيث استُخدم الطفل رمزاً للانتفاضة المرتقبة، أو أداة لنقد السلطة، أو إسقاطاً على الأوطان المستلبة، أو بشارة بمستقبل أفضل (رشيد، ٢٠١١: ١٦٥).

وتُعدّ مقاربة تحليل الخطاب النقدي من المناهج العابرة للتخصصات التي تُستخدم لدراسة الظواهر الأدبية والاجتماعية، من خلال الكشف عن العلاقة بين بنية النص والأنساق المعرفية والسلوكية التي ينتجها أو يعززها لدى الأفراد والمؤسسات (ون ديك، ١٣٩٤ش: ٢٤). وقد أسهم هذا الاتجاه، متجاوزاً حدود البنيوية التقليدية، في الكشف عن الأنساق المضمرة عبر دراسة المستويات الصرفية والنحوية والدلالية والتداولية والأسلوبية، بما يتيح فهماً أعمق للوظائف الاجتماعية للنصوص وآليات إنتاج المعنى فيها (المصدر نفسه: ٣٢). كما يهدف إلى تشخيص مظاهر التفاوت والهيمنة داخل المجتمع ونقدها (يوركنسن وفيليبس، ١٣٨٩: ١٣٤)، من خلال تحليل

الخصائص اللغوية التي تسهم في تشكيل الخطابات وتوجيه تأويلاتها (المصدر نفسه: ١٤٣) وتبرز نظرية نورمان فركلاف بوصفها من أبرز مقاربات تحليل الخطاب النقدي، إذ تجمع بين التحليل اللغوي والسوسيولوجي، وتقترح ثلاثة مستويات لتحليل النصوص هي: الوصف (النص)، والتفسير (الممارسة الخطابية)، والتبيين (الممارسة الاجتماعية)، بهدف الكشف عن الأنساق الأيديولوجية الكامنة في الخطاب (ايرانخواه، وقادرزاده؛ خالق‌پناه، ١٣٩٤: ٣).

يسعى هذا المقال إلى دراسة النسق الأيديولوجي ذي البعد الاجتماعي في شعر حيدر الفتلاوي اعتماداً على مقاربة فركلاف، من خلال الكشف عن التمثلات الفكرية الكامنة في ديوان رحيق بلون الدم وقراءتها في ضوء سياقاتها الاجتماعية. فقد عبّر الشاعر عبر نصوصه عن رؤى وقناعات تشكلت بفعل المؤثرات المجتمعية، مما يجعل تجربته جديرة بالدراسة من خلال تفكيك الأنساق الفكرية التي أسهمت في بناء خطابه الشعري. وتنطلق الدراسة من المنهج الوصفي – التحليلي لرصد تجليات الأيديولوجيا وأبعادها الجمالية في الديوان، وبيان مدى اندماجها بالبنية الفنية للقصيدة.

ويمثل البعد الأيديولوجي في شعر حيدر علي الفتلاوي انعكاساً لمعاناة الإنسان العراقي وتحولاته الاجتماعية، حيث تتجلى مواقفه الفكرية في تناوله لقضايا الطفولة والمرأة والمجتمع. ويغدو الخطاب الأيديولوجي في شعره مرآةً لقيم ومواقف اجتماعية تحظى بقبول ضمني لدى المبدع والمتلقي معاً. وتكشف نصوصه عن وعي يجمع بين الواقعية النقدية والرؤية الدينية، ويؤمن بضرورة التغيير المجتمعي بوصفه مدخلاً لتجاوز أعباء الماضي وإعادة بناء المجتمع على أسس جديدة.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية التي تتقاطع مع المنهج النقدي المتبع، وتتلخص في الآتي:

– الكشف عن الكيفية التي يمكن من خلالها تطبيق نموذج نورمان فركلاف الثلاثي (الوصف، التفسير، التبيين) على ديوان رحيق بلون الدم، بما يضمن استنطاق النص الشعري بعيداً عن القراءات السطحية.

– رصد الآليات اللغوية والجمالية التي اعتمدها الشاعر حيدر علي الفتلاوي في التعبير عن قضاياه المركزية (الطفولة، المرأة، الحرية، اغتراب المثقف)، وتوضيح دلالاتها السوسيولوجية.

– استكشاف الأنساق الأيديولوجية الكامنة في الخطاب الشعري، والتعرف على كيفية إعادة إنتاج الشاعر لمفاهيم السلطة، والحرية، والواقع الاجتماعي المأزوم.

– توضيح الدور الذي يلعبه الشاعر في تعرية البنى الاجتماعية المتصلبة، وتحويل القصيدة من مجرد بنية فنية إلى وثيقة احتجاج وإدانة للظواهر الاجتماعية السلبية.

– تقديم قراءة نقدية معمقة تضيف إلى المكتبة الأدبية إضاءةً تحليلية جديدة لديوان رحيق بلون الدم، توضح خصوصيته الفنية والفكرية في مسيرة الشاعر.

وتنبع أهمية البحث من توظيف منهج فركلاف في دراسة الخطاب الشعري العربي ذي البعد الاجتماعي، بما يفتح آفاقاً جديدة لتحليل النصوص الأدبية المنخرطة في قضايا المجتمع. فالنموذج الثلاثي الذي يقترحه فركلاف يربط بين البنية اللغوية والممارسة الخطابية والسياق الاجتماعي، ويساعد في فهم الكيفية التي يؤدي بها الخطاب الشعري دوراً مزدوجاً يتمثل في تمثيل أنساق السلطة ومقاومتها في آن واحد. لذلك تنبثق أهمية هذا البحث من كونه يمثل تقاطعاً بين المنجز الإبداعي الشعري وبين المنهجيات النقدية الحديثة التي تنظر إلى النص لا بوصفه كياناً جمالياً معزولاً، بل كبنية حية تتفاعل مع سياقاتها الاجتماعية والسياسية. تكمن القيمة العلمية للبحث في توظيف تحليل الخطاب النقدي وفق رؤية نورمان فركلاف لتفكيك ديوان رحيق بلون الدم؛ إذ تتيح هذه المقاربة الانتقال من المستوى الوصفي للغة إلى مستويات التفسير والتبيين، مما يساهم في إغناء المكتبة النقدية العربية بدراسات تطبيقية تعتمد آليات علمية دقيقة في رصد الأيديولوجيا الكامنة في الخطاب. كما يسلط البحث الضوء على قضايا إنسانية واجتماعية محورية في التجربة العراقية المعاصرة، مثل: (الطفولة، المرأة، اغتراب المثقف، وإشكالية الحرية). ومن خلال البحث، يتم إبراز كيف حوّل الشاعر حيدر علي الفتلاوي هذه القضايا من هموم ذاتية إلى رموز سوسيولوجية تعكس اختلالات البُنية الاجتماعية. ثم يكتسب البحث أهميته من كونه يكشف عن شعرية الالتزام في الأدب العراقي المعاصر، وكيف يمكن للقصيدة أن تتحول إلى وثيقة احتجاج وإدانة ضد سلطات القمع والتشييء، مما يعزز الدور الاجتماعي للمثقف المبدع في مواجهة التحولات السياسية والأيديولوجية القلقة.

وأمّا ضرورة البحث فتفرض تحديات القراءة النقدية المعاصرة ضرورة ملحة لإجراء هذه الدراسة، وذلك للأسباب الآتية وهي:

– الحاجة إلى تجاوز القراءات الانطباعية: هناك حاجة ماسة لتجاوز القراءات الأدبية التقليدية التي تكتفي بالوصف الجمالي أو البلاغي للنصوص الشعرية. وتأتي هذه الدراسة لتلبي الحاجة إلى قراءة تفكيكية علمية، تدرس النص بوصفه ممارسة اجتماعية، وهو ما يفتقده النقد العربي الموجه لأعمال الشاعر الفتلاوي.

– ضرورة كشف الأيديولوجيا المضمرة: في ظل ضبابية المشهد السياسي والاجتماعي، تصبح دراسة علاقات القوة والهيمنة التي يمارسها النص الشعري ضرورة ملحة. إنّ البحث يسعى لسد الفجوة في فهم كيف يعيد الشاعر إنتاج الواقع، وكيف يفكك الشعارات الكبرى (كالحرية والعدالة) ليكشف هشاشتها في الواقع المأزوم، مما يجعل البحث أداة لفهم آليات المقاومة بالكلمة.

– التأصيل النقدي لتجربة الشاعر: على الرغم من الحضور الشعري للفتلاوي، إلا أن دراسة أعماله بمنهجيات لسانية واجتماعية رصينة لا تزال محدودة. ومن هنا، تأتي هذه الدراسة كخطوة ضرورية لاستنطاق النص الشعري من الداخل، وربطه بالواقع المعيش، وتقديم قراءة علمية توثق لتجربة الشاعر بوصفها صوتًا احتجاجيًا يمثّل الإنسان العراقي في لحظة تاريخية فارقة.

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لكونه المنهج الأكثر ملاءمة لطبيعة الدراسات التي تسعى إلى تفكيك النصوص وكشف مضمراتها؛ حيث يقوم هذا المنهج على رصد الظاهرة (النص الشعري) ثم تحليلها وتفسير دلالاتها. وتفصيل ذلك وفق الآتي: في الجانب الوصفي يهتم الباحث فيه بجمع المادة الشعرية وتصنيفها، ووصف الخصائص اللغوية والأسلوبية في ديوان رحيق بلون الدم، ورصد الظواهر النصية (كالرموز، الصور الشعرية، التراكيب) المتعلقة بموضوعات الدراسة؛ أمّا في الجانب التحليلي ينتقل البحث فيه إلى مرحلة التفسير وربط النص الشعري بسياقه الخارجي، مستفيداً من مرتكزات نورمان فركلاف في تحليل الخطاب، وذلك عبر الوصف: تحليل النص لغوياً. والتفسير: الربط بين النص وممارسات إنتاجه وتلقيه. والتبيين: ربط الخطاب الشعري بالبُنية الاجتماعية والأيديولوجية الأوسع. كما يستند هذا البحث إلى البحث المكتبي كأداة أساسية لجمع المعلومات، وذلك من خلال: المصادر الأولية وهي المتن الشعري (ديوان رحيق بلون الدم) الذي يشكل المادة الأساس للدراسة. والمصادر الثانوية أي الاستعانة بالكتب النقدية، والدراسات اللغوية، والمقالات الأكاديمية التي تناولت نظرية تحليل الخطاب النقدي لفركلاف، بالإضافة إلى المراجع التي تناولت ظاهرة الالتزام في الأدب واغتراب المثقف، لضمان تأطير الدراسة نظرياً ومنهجياً بشكل رصين.

طريقة استخدام كل مستوى من مستويات فركلاف: لقد استخدمنا في هذا المقال المستويات الثلاثة (الوصف، التفسير، التبيين) كأدوات لتفكيك النص الشعري والانتقال به من مجرد كونه لغة عاطفية إلى وثيقة سوسيولوجية (اجتماعية) تفضح الأيديولوجيات وعلاقات القوة.

١-مستوى الوصف / التحليل اللغوي: الهدف في هذا المستوى هو رصد البنية النصية، والخصائص اللغوية، والمفردات، والتراكيب النحوية، والصور البلاغية التي اختارها الشاعر. وقمنا في هذا المستوى بتشريح جسد النص عبر عدة آليات لغوية، مثل: /الحقول المعجمية والتضاد الدلالي: قمنا برصد الألفاظ المتقابلة لتوضيح الصراع. مثلاً، قابلت بين معجم (الصباح، الأمان، الديك) ومعجم (النار، الذبح، الأرامل) لبيان الاغتراب الدلالي، وبين معجم (الطفولة، الأمومة) ومعجم (الانفجار، الحريق). /الأساليب الإنشائية (الأمر، النداء، الاستفهام): لم نكتفِ بذكرها، بل حللنا وظيفتها. فأسلوب النداء (يا طفلتي) وُظف للحميمية، وتكرار فعل الأمر (ارحلي، قُمْ) وُظف للتحريض وصناعة الضرورة الملحة، والاستفهام المتكرر (أين؟ من ذا يبكي؟) وُظف للتعبير عن الفقدان والضياع الشامل. /الانزياح والانكسار اللغوي: رصدنا كيف انتقل الشاعر فجأة من لغة الغزل والجمال (أميرة، شذرة زرقاء) إلى لغة الهجاء القاسية (التيس، الجدي، حضيرة) ليعكس قسوة الواقع. /الصيغ النحوية والضمائر: لاحظنا استخدام الجمل الاسمية للدلالة على ثبات الواقع المشوه، ودمج ضمير المتكلم باسم الوطن (سأكتب أني العراق)، وبناء الفعل للمجهول (تُراق) للدلالة على غياب الفاعل واستمرار العنف.

٢-مستوى التفسير / الممارسة الخطابية: الهدف في هذا المستوى هو ربط النص بسياق إنتاجه وتلقيه، وفك شفرات الرموز، والوقوف على التناصات لفهم كيف تُنتج المعاني. في هذا المستوى، قمنا بربط اللغة المحللة في

مستوى الوصف بالسياق الثقافي والتاريخي العراقي، وذلك عبر /توظيف التناص: قمنا بتفسير استدعاء الشاعر لشخصيات ورموز خارجية. فاستدعاء أرسطو فُسّر على أنه بحث عن المنطق المفقود في واقع عبثي، واستدعاء آداموس–نوسترادامو س فُسّر كرؤية نبوئية كارثية للمستقبل، واستدعاء دلالة بضعتي فُسّر كتناص ديني يمنح العلاقة الأبوية قدسية. /إعادة تفسير الرموز سياقياً: أثبتنا أن الرموز فقدت دلالاتها التقليدية؛ فالصباح أصبح قناعاً لواقع دموي، والديك أصبح شاهداً زائفاً على المأساة، والنخلة لم تعد مجرد رمز للصمود بل جسدت الوطن المحاصر– المختنق من الداخل، والكهوف أصبحت تعادل السلطة والأفكار البالية. /التشخيص السوسيولوجي للواقع: فسّرنا النصوص بوصفها انعكاساً لأحداث ما بعد ٢٠٠٣، حيث فسرت الانفجار وتشتت الأطفال بأنه تدمير للبنية الإنسانية وليس فقط المادية، وفسرت التداخل الوظيفي بأنه بطالة مقنعة واغتراب للكفاءات.

٣–مستوى التبيين / الممارسة الاجتماعية: الهدف في هذا المستوى هو الكشف عن الأيديولوجيات الكامنة، وعلاقات الهيمنة والسلطة، ودور الخطاب في إعادة إنتاج هذه العلاقات أو تحديها (الخطاب المضاد)؛ استخدمنا النتائج السابقة لتقديم استنتاجات سياسية واجتماعية كبرى، وتجلت طريقتنا في: /تفكيك بنية الهيمنة الذكورية والأبوية: بيّنّا كيف فضح الخطاب سياسة تسليع المرأة والزواج القسري، معتبراً أن قمع المرأة في مجتمع تسيطر عليه عقلية التيس هو نموذج مصغر لقمع سياسي أوسع، ودعوة صريحة للخروج من المركزية الأبوية. /الكشف عن تحولات مراكز القُوى: استخدمنا النص لإثبات انفلات المعايير وظهور سلطات الظل (الميليشيات والمحسوبيات)، حيث أصبحت السلطة بيد حارس العمل لا الرئيس، والقوى الانتهازية (المتسلق) هي من تخنق الوطن (النخلة) وتستفيد من انهياره. /نقد الأيديولوجيا وبناء الخطاب المضاد: أثبتنا أن قصائد الفتلاوي تمثل خطاباً مضاداً .فقد فككنا أيديولوجيا الصبر العراقي لتجعله استجابة قسرية للصدمة وليس فضيلة، وفككنا أيديولوجيا وعود الأمن والحرية لنثبت أنها مجرد استلاب. /الوظيفة التنويرية والتحريضية: أبرزنا كيف ينظّر الخطاب لصناعة التغيير، حيث تم تحويل الفئات المهمشة من ضحايا إلى قُوى فاعلة. فبكاء الطفل اليتيم على الرصيف لم يُطرح كحالة لاستدرار العطف، بل كطاقة ثورية محتملة قادرة على زلزلة العروش.

١. ١. أسئلة البحث

إنّنا في هذه الدراسة نسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ –كيف تتجلى ملامح الخطاب الاجتماعي في ديوان رحيق بلون الدم وفق مستويات تحليل الخطاب النقدي عند نورمان فركلاف (الوصف اللغوي، التفسير الخطابي، والتبيين الاجتماعي)؟

٢ –ما الآليات اللغوية والدلالية التي اعتمدها الشاعر في تمثيل قضايا الإنسان العراقي، كالطفولة والمرأة والحرية واغتراب المثقف؟

٣– وكيف عكست الآليات اللغوية والدلالية السابقة ثنائية الفجيعة والأمل؟

٣ –كيف يعكس الخطاب الشعري في الديوان علاقات الهيمنة والقوى المعيقة للحرية؟

٥- وما دور الخطاب الشعري في نقد البنية الاجتماعية وتفكيك أيديولوجياتها؟

٢. ١. خلفية البحث

استعرضت ماريان يورغنسن ولويز فيليبس في كتابهما النظرية والمنهج في تحليل الخطاب (١٣٩٣ش) المقاربة النقدية ثلاثية الأبعاد عند نورمان فركلاف، موضحتين أسسها وآليات تطبيقها. وفي مجال السرديات المقاومة، أنجزت نوال رخنيه رسالة ماجستير (١٣٩٥ش) بعنوان تحليل الخطاب النقدي لعشر روايات يافعية عن الدفاع المقدّس على أساس نظرية فركلاف، وتوصلت إلى نجاح الكتّاب في التوفيق بين الميثولوجيا الدينية والوطنية والقيم الروحية بما ينسجم مع الإدراك المعرفي لفئة المراهقين. كما سعى فردوس آقاغل‌زاده في دراسته تحليل الخطاب النقدي والأدب (١٣٨٦ش)، المنشورة في مجلة أدب‌پژوهي، إلى بيان الآليات التي يعتمدها اللسانيون النقديون في تحليل النصوص الأدبية وتأويلها وتقويمها.

تناولت أطروحة الدكتوراه للباحث أحمد دوازه كاظم المرمضي، المنجزة عام ١٤٠٤ هـ.ش في جامعة شيراز تحت إشراف موسى عربي، دراسة أشعار إبراهيم ناجي بناءً على نظرية تحليل الخطاب النقدي لنورمان فركلاف. وقد عمد الباحث في هذه الدراسة إلى تطبيق مستويات فركلاف الثلاثة (الوصف، والتفسير، والتبيين) على المتن الشعري بغية كشف العلاقة الجدلية بين البنية اللغوية والسياق الثقافي والاجتماعي، مبيناً كيف يتحول الشعر إلى ممارسة خطابية فاعلة. وتوصلت الدراسة إلى أن لغة الشاعر تعكس في مستوى الوصف عالماً ممزقاً عبر صور الاحتراق الداخلي التي تجعل الذات كياناً هشاً، بينما أثبت في مستوى التفسير عجز الرموز التراثية كالناي والكعبة عن استيعاب أزمات الذات الحديثة، ليخلص في مستوى التبيين إلى أن هذا الخطاب الشعري هو نتاج سياق تاريخي واقتصادي مضطرب أعاد إنتاج توترات الطبقة الوسطى وساهم في تشكيل وعي جمعي مشبع بالتمزق والتشظي.

وفي سياق السرديات، قدمت الباحثة مينا عزيزي أطروحة دكتوراه عام ١٤٠٤ هـ.ش في جامعة الشهيد مدني في أذربيجان بإشراف برويز أحمد زاده هوتش وعلي صياداني، بعنوان دراسة وتحليل الرواية السياسية في الأردن بالاعتماد على روايات مؤنس الرزاز بناءً على نظرية تحليل الخطاب النقدي لنورمان فركلاف. أخضعت الباحثة أربع روايات بارزة للرزاز لهذه المنهجية لتفكيك علاقات السلطة والأيديولوجيا الخفية داخلها بوصفها وثائق للتحولات التاريخية والسياسية العربية، وخلصت النتائج إلى أن التكرار المكثف لمفردات كالموت والدمار والعزلة يختزن دلالات سياسية عميقة في مستوى الوصف، وأن هذه النصوص تقف في مستوى التفسير في حالة صِدام دائم مع خطاب الاستبداد وتجربة هزيمة المثقف، لتؤكد في مستوى التبيين أن هذه الروايات تعكس البنى العميقة للسلطة المهيمنة وتعمل لغتها الاستعارية كفضاء موازٍ يتيح النقد ويؤسس لخطاب المقاومة.

أما أطروحة الدكتوراه التي أعدها الباحث سيد أحمد مرتضوي عام ١٤٠٠ هـ.ش في جامعة العلامة الطباطبائي بإشراف رضا ناظميان، فقد سلطت الضوء على لغة الرواية السياسية في مصر: علاء الأسواني ومحمود السعدني

نموذجاً، بناءً على نظرية تحليل الخطاب النقدي لنورمان فركلاف. درس الباحث الخصائص اللغوية الدالة على تأثير الأيديولوجيات المهيمنة في المجتمع المصري من خلال البنية السردية والنصية، وربطها بالأزمات الفكرية والسياسية، وتوصل إلى أن الأزمات تتجلى نصياً عبر مسارين؛ يعتمد الأول على لغة غامضة وغير مباشرة تستتر خلف بنى مجتمعية لتغيير نظام السلطة ببطء، بينما يعتمد الثاني لغة صريحة تتحدى أسس هرم السلطة بوضوح عبر استراتيجيات تستفز مشاعر المتلقين لرفض الأيديولوجيا الرسمية، مما يثبت أن الرواية السياسية تساهم بشكل فعّال في توجيه الرأي العام نحو تغيير الواقع ولا تكتفي بتوثيقه.

وعلى صعيد رسائل الماجستير، أنجزت الباحثة ريحانة إمامي جهار طاق عام ١٤٠٠ هـ.ش دراستها في جامعة سمنان بإشراف علي أكبر نورسيدة، تحت عنوان دراسة الخطاب النقدي في رواية (بريد الليل) بناءً على نظرية نورمان فركلاف. حللت الباحثة رواية الكاتبة اللبنانية هدى بركات للوقوف على تداعيات الهجرة واللجوء العربي، وكيف وُظفت رسائل المهاجرين لتوجيه نقد لاذع للخطابات الرسمية والذكورية، مبينة في مستوى الوصف استخدام الرواية للاستعارات والمفردات المحكية والرسمية لتصوير الحالة المزرية للمهاجرين. وكشفت الدراسة في مستوى التفسير أن الدوافع الحقيقية للهجرة تتمثل في الفقر والحرب والتمييز الذكوري وانعدام الاستقرار مع توظيف التناص الديني والشعبي لتعميق الدلالات، لتخلص في مستوى التبيين إلى أن الرواية فككت الأيديولوجيا الذكورية والسياسات القمعية التي نشرت اليأس في العالم العربي وانعكست سلباً على المجتمعات الأوروبية المستقبلة على شكل أزمات تهميش وفقر وحالات عنف.

تناولت رسالة الماجستير التي أنجزها الباحث سيد صادق موسوي عام ١٤٠٠ هـ.ش في جامعة الشهيد تشمران في الأهواز، بإشراف خيرية عجرش، تحليل الخطاب النقدي لرواية (الحفيدة الأمريكية) لإنعام كجه جي بناءً على نظرية نورمان فركلاف. قام الباحث بدراسة عناصر الخطاب الروائي كالزاوية السردية، والشخصيات، والتلازم اللفظي، لاستخراج الخطابات الخفية مع التركيز على الجوانب النفسية للبطلة. وتوصل البحث في مستوى التبيين إلى أن الثيمة المركزية للرواية تدور حول صراع الهوية والانسلاخ عن الذات، وهو صراع يرتبط عضوياً بتيمة مناهضة الحرب، مما يثبت مقولة فركلاف بأن النصوص لا تخلو من الأيديولوجيا؛ حيث تجلت هذه الصراعات العميقة بوضوح في سلوكيات الشخصيات وتفاعلاتها داخل البنية النصية لتصوير أزمة الفرد العراقي بين الانتماء والاغتراب.

وفي سياق أدب المقاومة والتهجير، قدمت الباحثة ساجدة قائمي رسالة ماجستير عام ١٤٠٠ هـ.ش في جامعة ولي عصر (عج) في رفسنجان، بإشراف أعظم شمس الديني فرد، بعنوان التحليل النقدي للخطاب في رواية (الطنطورية) لرضوى عاشور بناءً على نظرية نورمان فركلاف. أخضعت الباحثة الرواية لمستويات التحليل الثلاثة؛ فرصدت في مستوى الوصف الخصائص اللغوية، والثنائيات الضدية، وأنماط الأفعال والضمائر. وفي مستوى التفسير، تتبعت مسار تشكل الرواية وتأثيرها في نقل سرديات العائلة الفلسطينية. لتخلص في مستوى

التبيين إلى إثبات الارتباط الوثيق بين الخطاب والسياق الثقافي والاجتماعي، مؤكدة وجود علاقة تبادلية بين اللغة والأيديولوجيا، وأن الرواية تعمل كوثيقة اجتماعية حية تعكس حجم المعاناة الفلسطينية وتتحدى خطابات الهيمنة والاحتلال الإسرائيلي.

أما رسالة الماجستير التي أعدها الباحث علي أكبر جعفري رشتة رودي عام ١٤٠٤ هـ.ش في جامعة كيلان، بإشراف سيدة أكرم رخشندة نيا، فقد حملت عنوان تحليل الخطاب النقدي لرواية (ساق البامبو) لسعود السنعوسي بناءً على نظرية نورمان فركلاف. درست الرسالة تقاطعات الصدام الثقافي والاجتماعي بين المجتمعين الكويتي والفلبيني، وأوضحت النتائج في المستوى الوصفي أن البناء الشكلي (بدءاً من العنوان وصولاً إلى تكرار المفردات) يخدم خطاب المقاومة ضد الخطاب الاجتماعي المهيمن. وفي مستوى التفسير، بينت كيف يوظف الكاتب قصة تهميش المهاجرين لخلق سردية إنسانية متعاطفة. بينما كشفت الدراسة في مستوى التبيين عن علاقة الخطاب بالأيديولوجيا الحاكمة وموازين القوى؛ حيث استخدم الكاتب إقصاء البطل عيسى كأداة لتوجيه نقد لاذع للأفكار الرجعية والأحكام النمطية العرقية، داعياً القارئ لإعادة النظر في مفاهيم الهوية، والانتماء، والعدالة الاجتماعية.

وتناول علي أكبر محسني ونورالدين بروين في بحثهما دراسة الخطاب النقدي في نهج البلاغة على أساس نظرية فركلاف (دراسة حالة: وصف الكوفيين) (١٣٩٤ش) الكيفية التي واجه بها الإمام علي (ع) خطاب الاستبداد والقمع، مستندين إلى أدوات التحليل النقدي للخطاب. وفي المجال النسوي، طبّق قرباني جويباري (١٣٩٤ش) منهج فركلاف على مجموعة حتى وقتي مي‌خندیم لفريبا وفي، ليستنتج هيمنة النزعة النسوية، مع تصوير المرأة بوصفها كياناً تابعاً للرجل ومفتقراً إلى الاستقلالية. كما درست خديجة بهرامي رهنما (١٣٩٩ش) تشكّل الخطاب في رواية ماهي‌ها در شب مي‌خوابند وفق رؤية فركلاف، وكشفت عن هيمنة المعجم الذكوري العنيف، وإقصاء الأصوات النسوية، وتوظيف الثنائيات الضدية والأسلوب الخبري والاستعارة لإبراز الفاعلية الأنثوية. وأكدت تأثر الرواية بأفكار سيمون دي بوفوار وفيرجينيا وولف في مناهضة السلطة البطريركية وتهميش المرأة. أما دیباج وزملاؤه (١٤٠٠ش) فقد درسوا مذكّرات حاج سياح في ضوء نموذج فركلاف، مبرزين انعكاس أيديولوجيا الهيمنة وتموضع الكاتب السياسي في اختياراته المعجمية والنحوية. وفي العام نفسه، حلّل خداوردي عباس‌زاده وزملاؤه قصة بچه‌هاي قالیباف‌خانه لهوشنغ مرادي كرماني، موضحين تجليات استغلال الأطفال وهيمنة الطبقات الثرية على الفئات الفقيرة ضمن علاقة السلطة بالأيديولوجيا والخطاب. كما تناولت دراسة فاطمة مهرابي وسعيد سيد أحمدي زاويه، المنشورة في فصلية نگره بعنوان التحليل النقدي للخطاب المهيمن على تمثيل مولوي في نسخة ثواقب المناقب، الآليات الفنية المرتبطة بالتحولات الثقافية والاجتماعية. وخلصت إلى أنّ رعاة العمل ومصوّريه أسهموا في بناء جسر بين الخطابين الشيعي والسني، موظفين الرموز اللونية لترسيخ المكانة الروحية لجلال الدين الرومي.

وأخيراً، بحثت زينب كرمي‌پور وإلياس نورابي وخليل بيگ‌زاده (١٤٠١ش) في العدد (٤١) من مجلة فنون أدبي آليات إنتاج المعنى في قصة سندباد البحري وفق مستويات فركلاف الثلاثة. وأظهرت النتائج تجسيد القصة للنزعة الفردية المادية في بيئة قمعية، واعتماد السلطة على الخطاب الجبري لتبرير تقصيرها الاجتماعي، مع توظيف الخوف والجبرية أيديولوجياً لحماية الطبقة الحاكمة. كما دلّت كثافة الأفعال الخبرية والمثبتة على إحاطة الراوي الكاملة بالأحداث. وبحسب ما توافر من مصادر، لم تُنجز دراسة مستقلة تتناول الخطاب الاجتماعي في شعر حيدر علي الفتلاوي، ولا سيما في ديوانه رحيق بلون الدم، في ضوء نظرية نورمان فركلاف. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث في سدّ هذه الثغرة النقدية والكشف عن الأبعاد الاجتماعية والأيديولوجية في شعره.

٢. الخطاب اصطلاحا

يُنظر إلى الخطاب، في معناه العام، بوصفه ممارسة لغوية تقوم على وجود متخاطبين داخل وضعية خطابية معينة. وعلى الرغم من تعدد مستويات اللغة، فإنّ الخطاب اليومي لا يُعدّ مستوى أدنى منها، بل يمكن أن يتداخل مع الخطابات العلمية والفلسفية، لأنّ جميعها تشترك في آليات التواصل، وإن اختلفت خصائصها تبعاً للسياق. لذلك يمكن دراسة الخطاب الفلسفي والخطاب اليومي من حيث أساليب الحجاج والإبهام وأفعال الكلام (بلخير، ١٩٩٧: ١٢). غير أنّ مفهوم الخطاب في هذا البحث يُطرح من منظور نقدي يتجاوز هذا المعنى العام؛ إذ يضيّق بعض الباحثين دلالته ليقتصر على أساليب الحديث، بينما يوسّعه آخرون ليشمل النظام الاجتماعي بأكمله حتى يغدو كلّ شيء خطاباً (صفار، ٢٠٠٥: ١١٠).

ولكلّ خطاب نظام لغوي متماسك تحكمه قوانين خاصة على المستويين المعجمي والتركيبي، الأمر الذي يقتضي إخضاع النص لهذه القوانين عند تأويله علمياً. ومن هنا تبرز أهمية المنهج الوصفي في دراسة الظواهر النصية، ولا سيما من خلال تحليل البنية المعجمية والصرفية بوصفهما مدخلاً لفهم الدلالات البلاغية والتواصلية. فالمفردة قد تحمل معنى معجمياً محدداً، غير أنّ دلالتها الحقيقية تتحدد داخل النظام التداولي للنص، كما في مفهوم الحاكمية في الخطاب القرآني (غضنفري، ١٤٣٨: ١٣١).

٣. تحليل الخطاب النقدي حسب رؤية نورمان فركلاف

انطلقت الدراسات اللسانية القديمة من الجملة بوصفها الوحدة الأساسية في بناء النص، دون اهتمام واسع بمفهوم الخطاب. غير أنّ هذا التصور شهد تحولاً مع هاريس الذي وسّع مجال البحث من حدود الجملة إلى الخطاب (العتوم، ٢٠٠٤: ٤٤). وقد تعددت بعد ذلك تعريفاته؛ إذ يراه جافري ليتش اتصالاً لغوياً يمثل صفقة بين المتكلم والمستمع، تتحدد صيغته وفق غرض اجتماعي (ميلز، ٢٠٠٤: ٣)، بينما يعرّفه عبد الواسع الحميري بأنّه استراتيجية تلفظ أو نظام مركب من أنظمة توجيهية وتركيبية ودلالية ووظيفية متداخلة (الحميري، ٢٠٠٩: ١١).

ويؤكد فركلاف أنّ الخطاب لا ينشأ بمعزل عن السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية، بل يتشكل في تفاعل دائم معها، لذلك تقوم مقاربته على أساس سوسيولوجي في تحليل الخطابات (نصيري وطالبيان، ١٤٠١: ٣). ويرى أنّ كل فعل خطابي يتضمن ثلاثة أبعاد متداخلة: النص بوصفه بنية لغوية، والممارسة الخطابية بوصفها عملية إنتاج وتأويل، والممارسة الاجتماعية بوصفها الإطار الأوسع الذي يمنح الخطاب دلالته ووظيفته (مهرابي وسيد أحمدي زاويه، ١٤٠٢: ٦١). وتُعرَّف الأيديولوجيا بأنّها منظومة من التصورات والمفاهيم التي تفسّر من خلالها الجماعات أو الأفراد العالم المحيط بهم، وتؤدي اللغة دوراً محورياً في إنتاج هذه المنظومة وترسيخها ونقلها. ومن ثمّ فهي تمثل مجموعة المبادئ والأفكار التي تحملها البنية اللغوية للنص وتعمل على تمريرها (آقاگل‌زاده، ١٣٨٦: ٨). ويقوم نموذج فركلاف على ثلاث مراحل مترابطة؛ ففي مرحلة الوصف تُحلَّل الخصائص اللسانية للنص، بما يشمل المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والتداولية. أما مرحلة التأويل فتركّز على فهم النص في ضوء السياق وعملية التلقي والعلاقات التناصية. وفي مرحلة التبيين أو التعليل يُبحث في أسباب اختيار البنى اللغوية ودلالاتها الأيديولوجية، مع ربطها بالظروف الاجتماعية والتاريخية وعلاقات السلطة والمعرفة والثقافة (فركلاف، ١٣٧٩: ٩١–١١٧). وعليه، يمرّ تحليل الخطاب في نظرية نورمان فركلاف بثلاث مراحل أساسية وهي:

١. ٣. مرحلة التوصيف

يتبوأ التوصيف موقعاً محورياً في منهج فركلاف؛ إذ يشكّل الأساس الذي تُبنى عليه مرحلتا التأويل والتبيين. وفي هذه المرحلة تُحلَّل السمات اللسانية للنص بمعزل عن السياقات الخارجية للكشف عن الأنساق الأيديولوجية الكامنة فيه. وينصرف الاهتمام إلى العلاقة بين البنية اللغوية والمعنى، من خلال فحص المعجم والتراكيب وفق أسئلة تتصل بالعلاقات الدلالية، والتعبيرات المجازية، واستعمال الضمائر، وأنماط الإثبات والنفي، وحضور الفاعل أو غيابه، وطبيعة الأساليب الخبرية أو الإنشائية والحوارية (فركلاف، ١٣٧٩: ١٧٠). ويُنظر إلى النص في هذه المرحلة بوصفه كياناً لغوياً مستقلاً يُدرس بعيداً عن السياقات الاجتماعية والتناصية، على اعتبار أنّ الاختيارات المعجمية والتركيبية تمثل انتقاءات واعية من بين الإمكانات التي يتيحها النظام اللغوي (المصدر نفسه: ١٦٧). كما تُبحث القيم التجريبية والتعبيرية والعلائقية للكلمات، والعلاقات الدلالية التي تربطها كالترادف والتضاد والتضمين (المصدر نفسه: ١٦٧–١٧١). ولتحقيق ذلك، اقترح فركلاف منظومة تحليلية تقوم على عشرة أسئلة؛ تتناول السبعة الأولى القيم التجريبية والتعبيرية والعلائقية المتجسدة في البنية اللغوية، بينما يركّز السؤال الثامن على وسائل التماسك النصي، والتاسع على الأنماط الحوارية، والعاشر على البنية الكلية للنص وآلية تنظيم أجزائه

لخدمة مقاصد المنشئ (حكيما والزملاء، ١٤٠١: ١٣٧). وعلى المستوى المعجمي، يهتم التحليل بالشحنات الأيديولوجية للمفردات، وتكرارها، وعلاقاتها الدلالية، ومستويات استخدامها، والصور المجازية المرتبطة بها. أما على المستوى النحوي، فيركّز على الفاعلية، والإسناد، والمصدرية، وحضور الفاعل أو غيابه، والإثبات والنفي، وأنماط الجمل، والضمائر، وأدوات الربط، وآليات الإحالة النصية (المصدر نفسه). ويُعدّ تحليل المعجم من أهم جوانب تحليل الخطاب النقدي؛ لأنّ اختيار المفردات وحمولاتها النفسية والعاطفية، وطريقة انتظامها في تراكيب معينة، يسهم في إنتاج دلالات أيديولوجية مقصودة (كاظمي والزملاء، ١٤٠٢: ٢٠٠). ومن ثمّ تُدرس المفردات أولاً، ثم تُحلّل الجمل والتراكيب الناتجة عنها للكشف عن المعنى الكامن في النص. وتشمل هذه الدراسة جوانب مثل الاستعارة، ووجه الأفعال، والاستفهام (سراج، ١٣٩٤: ٥٢). كما ترتبط القيم التعبيرية للكلمات بالهويات والفاعلين الاجتماعيين، الأمر الذي يمنحها بعداً أيديولوجياً واضحاً (فركلاف، ١٣٧٩: ١٧٢). ومن الظواهر التي تمنح النص طابعه الأيديولوجي التلازم المعجمي، ويُقصد به انتظام مفردات مترابطة دلالياً داخل موضوع النص بما يحقق الانسجام ويقيم علاقات معنوية بين جمله (آقاگل‌زاده، ١٣٨٦: ١٠٨).

أما العوامل النحوية الرئيسة فتتمثل في الإحالة والحذف والاستبدال. فالإحالة تتحقق عبر الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، وقد تكون قبلية أو بعدية، بما يضمن ترابط أجزاء النص (كاظمي والزملاء، ١٤٠٢: ٢٠٧). ويُسهم الحذف في تحقيق الاقتصاد اللغوي وتجنب التكرار اعتماداً على قرائن دالة على العنصر المحذوف (آقاگل‌زاده، ١٣٨٦: ٨١). أما الاستبدال فيقوم على إحلال عنصر لغوي محل آخر مع الحفاظ على الترابط الدلالي للنص (خطابي، ١٩٩١: ٢٤). ويولي التحليل كذلك عنايةً بالبنية الإيقاعية للنص، إذ يسهم السجع والتوازن والمحسنات اللفظية، إلى جانب تعاقب الأصوات والحركات، في تشكيل موسيقاه الداخلية وإضفاء مزيد من التماسك والجمالية عليه (الهاشمي،: ٣٤؛ كاظمي والزملاء، ١٤٠٢: ٢٠٨).

٢. ٣. مرحلة التفسير

تمثل مرحلة التفسير نقطة التقاء النص بالبنية الإدراكية للمحلِّل؛ إذ يعتمد التأويل على التفاعل بين المعطيات النصية والرصيد المعرفي والخبرات السابقة التي يستحضرها القارئ لفهم النص. ومن ثمّ تتحول العناصر اللغوية إلى مؤشرات تستثير المعرفة الخلفية للمتلقي، فينشأ التأويل من التفاعل بين الدلائل النصية واستراتيجيات الفهم التي يعتمدها المفسِّر، وهو ما يسميه فركلاف استراتيجيات التأويل (فركلاف، ١٣٧٩ش: ٢١٥). في هذه المرحلة يُعنى التحليل بالكشف عن الافتراضات المسبقة الكامنة في النص، ورصد علاقاته بالنصوص والخطابات الأخرى،

من خلال تتبع المرجعيات الفكرية التي استند إليها المنشئ. ويرى فركلاف أنّ السياق الموقفي يمثل أحد أهم مستويات التفسير، لأنّ طبيعة الموقف تحدد نوع الخطاب المستخدم وتوجّه آليات تأويله (فركلاف، ١٣٧٩: ٢٢٠). ويُعدّ التناص من المفاهيم الأساسية في الممارسة الخطابية؛ إذ يكشف عن تاريخية النص وعلاقته بالنصوص السابقة والمعاصرة. ومن هذا المنطلق لا يعمل أي خطاب بمعزل عن الخطابات الأخرى، بل يتشكل عبر التفاعل معها وإعادة إنتاجها من خلال الحذف والإضافة والإزاحة والتلخيص وإعادة الصياغة، بما يؤدي إلى إنتاج خطاب جديد (شعيري، ١٣٨٨: ٦١). يطرح فركلاف أربعة أسئلة لفهم السياق الموقفي: ما الحدث؟ من هم المشاركون فيه؟ ما طبيعة العلاقات بينهم؟ وما دور اللغة في تشكيل هذا الحدث؟ (المصدر نفسه: ٢٢٢).كما يركز التفسير على عناصر مثل السياق، والمعرفة الخلفية، وأنواع الخطاب، والتحولات الدلالية، من خلال دراسة التناص، والأحداث والممارسات الاجتماعية، والعلاقات بينها، وطبيعة المعجم المستخدم والأنساق الدلالية التي يقوم عليها الخطاب (يوركنسن وفيليبس، ١٣٨٩: ١١٤-١١٥).

٣. ٣. مرحلة التبيين

تتناول هذه المرحلة الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية، وتركّز على الكيفية التي تُسهم بها البُنى المجتمعية في تشكيل الخطاب، كما تبحث في أثره في إعادة إنتاج تلك البُنى أو تغييرها (فركلاف، ١٣٧٩: ٢٤٥). ومن ثمّ يُنظر إلى الخطاب باعتباره جزءاً من حراك اجتماعي أوسع، يمتلك القدرة على دعم الأنظمة القائمة أو زعزعتها. في هذا المستوى ترتبط البُنى الاجتماعية بعلاقات السلطة والنفوذ، بينما تشير الممارسات الاجتماعية إلى عمليات التفاعل والصراع داخل المجتمع. لذلك يُفسَّر الخطاب بوصفه حلقة في شبكة التدافع الاجتماعي الخاضعة لتوازنات القوة (المصدر نفسه). ويُعدّ تحليل العلاقة بين الخطاب والسلطة محوراً أساسياً في هذه المرحلة، بما يشمل مفاهيم القوة والأيديولوجيا والهيمنة (قهرماني وبيدار، ١٣٩٨: ١٩). وتُشكّل الأيديولوجيا والقوة منطلقين رئيسين في تحليل الخطاب النقدي؛ إذ يُنتج الخطاب غالباً في انسجام مع رؤية القوى المهيمنة أو في مواجهة لها. ومن ثمّ يُنظر إلى الخطاب بوصفه حاملاً لوظيفة أيديولوجية تسهم في دعم السلطة السائدة أو تقويضها، حيث تعكس عناصر النص المختلفة الرؤى والقيم المتحكمة في المجتمع (دايك، ١٣٨٧: ٨٩). وبذلك يختصّ التبيين بالكشف عن العوامل السوسيولوجية التي تقف خلف إنتاج الخطاب، وعن تجليات السلطة والنفوذ في مستوياتها المؤسسية والاجتماعية والموقفية، وربطها بالبنية الأيديولوجية للنص (يوركنسن وفيليبس، ١٣٨٩: ١١٤-١١٥).

٤. الشاعر حيدر علي الفتلاوي في سطور

وُلِد الشاعر والباحث العراقي حيدر علي عبد الحمزة جبار الفتلاوي سنة ١٩٧٩م في مدينة الحمزة الشرقي بمحافظة القادسية، حيث يقيم حتى اليوم. حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من كلية التربية بجامعة المثنى خلال العام الدراسي ٢٠٠٤–٢٠٠٥م، ثم تولّى رئاسة تحرير عدد من الصحف والمجلات المحلية، من أبرزها ديوانية الغد. وقد تنوع إنتاجه بين الدراسات التاريخية والأدبية والقرآنية، وبدأ نشاطه البحثي منذ سنوات دراسته الجامعية الأولى عبر مشاركات نشرتها مجلة المشكاة.

اهتمّ الفتلاوي بالدراسات التاريخية، وشارك بمحاضرات وأبحاث علمية متعددة، من بينها: العباس بن علي بن أبي طالب (ع): رؤية مختلفة، وجنة عدن بين الحقيقة العلمية وآراء الباحثين، إضافة إلى بحث تسميات نهر العلقمي في المصادر التاريخية والأثرية. كما ينتظر صدور كتابه الإنسان الأول بين المكتشفات الأحفورية والنصوص الدينية. ويُعدّ مشروعه تنقيبات في تاريخ العراق من أبرز أعماله البحثية، وقد نُشر عدد من فصوله في مجلات علمية محكّمة. كذلك جمع جانباً من مقالاته الأدبية والصحفية في إصدار مستقل (مجموعة من الباحثين، ٢٠١٤: ٢١٢).

أما في المجال الشعري، فقد أصدر ديوانه الأول الدموع ترقص أحياناً سنة ٢٠٠٩م، ثم شارك في الديوان المشترك ارتعاشات على ضفاف الورق عام ٢٠١٠م. وتُعدّ مجموعة رحيق بلون الدم (٢٠٢٢م)، موضوع هذه الدراسة، أحدث أعماله الشعرية، وتضم أربعين قصيدة تتجلى فيها رؤيته الأيديولوجية من خلال المزج بين الهمّ الذاتي والقضايا الوطنية والاجتماعية والدينية. وتمتاز نصوص الديوان بوحدة عضوية وموضوعية واضحة، مع توظيف الإحالات التاريخية والأسطورية في بناء دلالاتها. ويعمل الشاعر حالياً على إعداد دواوين جديدة تمهيداً لنشرها (المصدر نفسه).

٥. بحث الموضوع ودراسته

هنا جاء دور دراسة المواضيع الاجتماعية والخطاب الاجتماعي الكامن وراء هذه القضايا ومن أهمها هي:

١. ٥. المرأة كطفلة محبّبة

حظيت المرأة والطفل بحضور لافت في شعر حيدر الفتلاوي، إذ تتجلى رؤيته للمرأة من خلال ما خلّفته الحروب من آثار اجتماعية وإنسانية. وفي بعض نصوصه تتخذ المرأة صورة الطفلة المحببة، كما في قصيدة الرسالة، حيث يخاطب ابنته قائلاً:يَا طِفْلَتِي الْحَبِيبَةَ/ أَمِيرَتِي الصَّغِيرَةَ/ ... يَا قِطْعَةَ الْقَلْبِ/ الَّتِي بِفَقْدِكِ يَفْتَقِدُ الدِّمَاءَ (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٩٦).

كما نلاحظ بوضوح تكشف هذه الأبيات عن علاقة أبوية مشبعة بالحب والحنان؛ إذ يفتتح الشاعر خطابه بألفاظ التحبيب مثل: طفلتي، أميرتي، بضعتي، وقطعة القلب، معبّراً عن استعداده لتحمّل العناء من أجل ابنته.

مستوى الوصف: يهيمن أسلوب النداء في النص (يا طفلتي، يا بنتي، يا قطعة القلب)، بما يعزز حضور المخاطَب ويمنح الخطاب طابعاً حميمياً. كما يبرز تضاد دلالي بين مفردات الألم والغياب من جهة، ومفردات الحب والحلاوة من جهة أخرى، مجسداً الصراع بين الواقع القاسي والعاطفة الأبوية. وتؤدي استعارتا بضعتي وقطعة القلب وظيفة تعبيرية توحي بأن الابنة جزء من كيان الأب. كذلك يكشف الانتقال من المضارع أتلو إلى المستقبل ستعلمين ثم الماضي أحببت عن ترابط الأزمنة في بناء التجربة الشعورية.

مستوى التفسير: لا يقدّم الشاعر الغياب بوصفه حالة عابرة، بل يرفعه إلى مستوى فلسفة الغياب، في إشارة قد ترتبط بالاستشهاد أو الاغتراب أو الانشغال بالهمّ الوطني. ومن خلال لفظة بضعتي يستدعي تناصاً دينياً معروفاً، يمنح العلاقة الأبوية بعداً أخلاقياً وروحياً. ويبدو النص أقرب إلى خطاب وصية يبرر فيه الأب غيابه ومعاناته حفاظاً على استمرارية الرابطة العاطفية مع ابنته.

مستوى التبيين: يعكس النص خطاباً اجتماعياً يسعى إلى ترسيخ قيم الأسرة والتضحية في مجتمع عانى آثار الصراعات. فالأب لا يمارس سلطة تقليدية، بل يقدم نموذجاً قائماً على الحنان والاحتواء. وتتمثل الأيديولوجيا الكامنة في الإيمان بأن المعاناة الشخصية تمثل ثمناً لحماية الجيل الجديد والحفاظ على براءته، وهو ما يحوّل التجربة الفردية إلى قيمة اجتماعية وإنسانية أوسع.

٢. ٥. محاولة الخروج من السلطة الأبوية

فيدخل بعد ذلك في نص آخر محاولاً الخروج من السلطة الأبوية والرجولة السائدة على المجتمع العراقي قائلاً: أَفْلَتَ لَمّاَ طاَلَكِ لَهُ زِمامُ أَمْرِكِ،/ياَ طِفْلَتِي الْحَبِيبَةَ/فاَلْكَوْنُ مَجْبُولٌ عَلَى الْفِراَقِ/ماَذاَ تُرِيدِينَ مِنَ الْكُهُولِ؟/.../هَيّاَ ارْحَلِي صَغِيرَتِي،/فاَلْكَوْنُمَجْبُولٌ عَلَى الْفِراَقِ/هَيّاَ ارْحَلِي أَمِيرَتِي،/فَفاَرِسُ الْأَحْلاَمِ بِاشْتِياَقٍ (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٩٧)

مستوى الوصف: يستخدم الشاعر تعبير مجبول على الفراق بما يحيل إلى كون الفراق قانوناً وجودياً لا حدثاً عابراً. ويبرز تضاد دلالي بين الكهوف/الضياء والكهول/الأميرة الصغيرة، بما يعكس صراعاً بين الماضي المتكلّس والمستقبل المأمول. كما يتكرر فعل الأمر ارحلي ليحوّل الرحيل إلى ضرورة ملحّة، لا مجرد خيار. وفي نافذة تقبع في السماء تتجلى صورة سريالية تجعل من السماء فضاءً مغلقاً، بما يعمّق الإحساس بالضيق الوجودي.

مستوى التفسير: يفسّر النص حالة انسداد تاريخي عبر الفصل بين جيل الكهول (السلطة والأفكار البالية) وجيل الطفولة (البراءة والمستقبل). فالبقاء مع الكهول يُعادِل العودة إلى الكهوف بوصفها رمزاً للظلام. ويُعاد تعريف الفراق هنا بوصفه خلاصاً، خلافاً للتقليد الشعري العربي الذي يربطه بالحزن. كما يحضر البعد الاجتماعي والسياسي في الإحالة إلى الهجرة كفعل نجاة، حيث يتحول فارس الأحلام إلى رمز للحياة الكريمة خارج هذا الواقع.

مستوى التبيين: يمارس النص وظيفة تنويرية تقوم على أيديولوجيا الخروج من الكهف، إذ ترمز الكهوف إلى القمع والجهل والسلطة. ويدعو الشاعر الجيل الجديد إلى التحرر من هذه البنية، بل ويقدّم تنازلاً واضحاً عن السلطة الأبوية في قوله أفلت لما طالك له زمام أمرك، في موقف يناهض المركزية الأبوية التقليدية. ومن ثمّ يصبح ارحلي خطاباً تحريضياً على رفض الواقع بوصفه فضاءً غير قابل للحياة، وتحويل الفراق من ألم إلى فلسفة نجاة.

ورغم هذا التوجه، يحتفظ الشاعر بموقف وجداني مزدوج؛ إذ يخاطب ابنته بوصفها طفلة حتى في سياق الحديث عن نضجها، في انعكاس لنظرة أبوية تعتبر الأبناء أطفالاً مهما تقدم بهم العمر. كما يدمج النص بين صورة الطفلة والمرأة في آن واحد، مما يكشف عن رؤية مركبة تجمع بين البعد العاطفي والبعد الاجتماعي في تمثيل الأنثى.

٣. ٥. الدفاع عن حقوق المرآة العراقية المتوجعة

من الأمور التي شغلت فكر الشاعر وأصبحت من أهم هواجسه هي قضايا المرأة العراقية المتوجعة بسبب ما أصابها من حروب وقتل وفقدان أحبة، فعن هذه التجربة ينشد الفتلاوي في قصيدة ديك الصباح قائلاً: عَلَى شُرُفَاتِ الْبُيُوتِ،/ صَبَاحًا،/ تَعَالَى أَذَانٌ،/ مِنَ الدِّيكِ، إِذْ قَالَ فِي يَوْمِهَا/ صَبَاحٌ صَبَاحٌ/ وَسَادَ الْأَمَانُ،/ سِنُونَ طِوَالٌ،/ أُخَاطِبُ ذَاكَ اللَّئِيمَ،/ وَاسْأَلُهُ: أَيْنَ ذَاكَ الصَّبَاحُ؟ / وأين الأمان؟ / وأين يكون الدواء؟ / ببغداد إذ تستفيق النساء على النار والذبح والشهداء، وتبكي الأرامل عند المساء... (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٢٩)

تمثل القصيدة المذكورة خطاباً فجيعياً يقوم على تفكيك رموز الأمل (الصباح، الديك، الأمان) وإعادة إنتاجها بوصفها علامات على المأساة، خاصة في سياق المرأة العراقية.

مستوى الوصف: ينقسم الحقل المعجمي إلى مستويين متقابلين: الأول يرتبط بالرموز التقليدية للأمل (شرفات، صباح، أذان، ديك، أمان)، والثاني يعكس واقع العنف (النار، الذبح، الشهداء، تبكي، الأرامل). هذا التضاد يولّد اغتراباً دلالياً يجعل الصباح يفقد وظيفته الاستبشارية. كما يتكرر الاستفهام أين؟ ثلاث مرات، بما يحوّله من طلب جواب إلى تعبير عن فقدان شامل. ويُوصف الديك باللئيم، رغم رمزيته التقليدية لليقظة، لأنه هنا يعلن صباحاً لا يحمل إلا الموت، فيتحول إلى شاهد زائف على المأساة.

مستوى التفسير: تُقرأ القصيدة بوصفها تفكيكاً لصدمة ما بعد ٢٠٠٣، حيث تحوّل انتظار الأمان إلى واقع من الذبح والعنف. ويصبح الصباح قناعاً لواقع دموي. كما يركّز النص على المرأة بوصفها مركز المعاناة (النساء، الأرامل)، إذ تتماهى بغداد مع صورة المرأة الأرملة التي تستفيق على الجراح. ويضفي توظيف لفظ أذان على الديك بُعداً شبه قدسي سرعان ما ينكشف زيفه مع انكشاف الواقع الدموي، في إشارة إلى تدنيس الحياة اليومية.

مستوى التبيين: يكشف الخطاب عن نقد أيديولوجي للوعود الزائفة بالأمن، ويقدّم موقفاً احتجاجياً ضد تحويل العنف إلى أمر يومي. وفي هذا السياق، تُعاد المرأة (الأرملة) إلى مركز الخطاب بوصفها الضحية الأبرز للصراعات السياسية. كما يتحول النص إلى خطاب مضاد للخطابات البطولية، حيث تُستبدل صورة الصباح الآمن بصورة المساء الباكي. وبذلك تُبرز القصيدة أن النار والذبح أصبحا جزءاً من تنظيم الحياة اليومية، وأن معاناة النساء هي النتيجة المباشرة لهذا الواقع.

٤. ٥. حرية الزواج من قبل المرأة

الحرية الملكية الخاصة التي تميّز الإنسان من حيث هو موجود يصدر في أفعاله عن إرادته لا عن أيّة إرادة أخرى غريبة عنه، فالحريّة عبارة عن انعدام القسر الخارجي، و الإنسان الحرّ بهذا المعنى هو من لم يكن أسيراً وعبداً. (إبراهيم، ١٩٧١: ١٦)

الحرية تعبّر عن حقّ الفرد في التعبير عن آرائه والمشاركة في الحياة العامة، وكذلك حقّه في اتخاذ قراراته الخاصة وتحقيق طموحاته. وتشمل أيضاً حقّ المرأة في اتخاذ قرارات مستقلة بشأن جسدها وحياتها. ففي قصيدة (الوظيفة) يقول: اِمْرَأَةٌ كَبِيرَةٌ / وَدَقَّةٌ فِي صُدْغِهاَ / تُشِيرُ لِلْبَداوَةِ / تُشِيرُ لِلْعُمْرِ أَحاَدِيدُ عَلَى الْخُدُودِ / تَلْبَسُ خاَتَمًا مِنَ الْحَدِيدِ / ذاَ شَذْرَةٍ زَرْقاَءَ مُسْتَدِيرَةٍ / قَدْ خِلْتُهاَ مِنْ حُسْنِهاَ الْفَيْرُوزَ / فاَتِنَةً صَغِيرَةً / بِشاَمَةٍ فِي الْخَدِّ مُسْتَدِيرَةٍ / وَحاَجِباَنِ يَجْذِباَنِ الْعَيْنَ / أَنَّى هَرَبَتْ قَساَوَةٌ / بِشَفَةِ الْأَمِيرَةِ / واَعْيُنٍ أَسِيرَةٍ / عِنْدَهُماَ فَتًى / بِمِثْلِ سِنِّكَ الْفَتِيِّ / يَطْلُبْنَ مِنْ ساَعَةِ زَواَجٍ / مَنْ ياَ تُرَى يُخْتاَرُ لِلزَّواَجِ؟ / وَهَكَذاَ يَصْنَعُ ذاَكَ التَّيْسُ / فِي بِلاَدِي؛ / لِأَنَّهاَ أَسِيرَةٌ... (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٥٢-٥٣)

كما نرى، تُعد قصيدة الوظيفة نصاً صادماً يقتحم المسكوت عنه اجتماعياً، إذ ينتقل من نقد السياسة الكلية إلى نقد البنية الأبوية. ويحمل العنوان دلالة تهكمية، حيث تتحوّل العلاقات الإنسانية إلى وظيفة تُدار بقسر خارجي.

مستوى الوصف: يستخدم الشاعر مفردات تعكس الهوية البصرية العراقية/البدوية مثل: (دقة في صدغها، أخاديد الخدود، شذرة زرقاء، خاتم حديد). وهذه المفردات لا تصف الشكل فقط بل تختزن تاريخاً من الشقاء. كما يجمع بين مفردات الجمال والأسر (فاتنة/أسيرة، الأميرة/أعين أسيرة)، في تجسيد لحالة الاستلاب حيث يصبح الجمال محاصَراً. وينتقل النص من الغزل إلى الهجاء عبر التحول المفاجئ من لغة جمالية إلى مفردة (التيس)، في انكسار لغوي يعكس قسوة الواقع. ويغيب الفاعل الحقيقي في سؤال: (من يا ترى يختار؟)، بما يشير إلى سلطة خارجية مهيمنة.

مستوى التفسير: يرمز التيس في المخيال الشعبي إلى ذكورة بدائية غريزية، ما يعكس طبيعة السلطة الاجتماعية القائمة على التسلط لا العقل. ويقدّم النص الزواج بوصفه إجراءً قسرياً لا علاقة له بالاختيار، بل أقرب إلى وظيفة مفروضة. ويتحوّل الخاتم من ذهب إلى حديد، دلالة على القيد بدل القيمة، بينما تبدو رمزية الشذرة الزرقاء عبثية في سياق حياة أسيرة.

مستوى التبيين: يوضح النص هيمنة العقلية الأبوية التي تتحكم بمصائر النساء عبر منطق التسليع، حيث تُعامل المرأة كموضوع اختيار لا كذات فاعلة. ويربط الشاعر بين القمع الاجتماعي والبنية العامة للمجتمع، فيتحول الزواج إلى نموذج مصغّر لسلطة أوسع. وهكذا يصبح النص نقداً لبنية ثقافية تُحوّل الإنسان إلى وظيفة، وتختزل المأساة في مفهوم واحد: أسيرة.

٥. ٥. رفض الزواج القصرى

حسب اعتقاد الشاعر إنّ الزواج القسري أو الاختيار المشوّه ممارسة يومية مقبولة اجتماعياً، والشاعر يقوم بدور الفاضح لها، معتبراً أنّ الجمال (المرأة/الوطن) سيبقى أسيراً ما دام التيس (النظام الذكوري المسيطر) يملك حق الاختيار. ففي قصيدة (الوظيفة) يقول: فَبَائِعُ الْخُضَارِ ذاَ مُحَامٍ / وَالتَّرْبَوِيُّ بَائِعُ الْعَتِيقِ / وَحَارِسُ الْعَمَلِ / أَمْضَى مِنَ الرَّئِيسِ وَالْمُنْتَسِبِ (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٥٣)

ويُخرج الشاعر معادلة تكشف عمق الفاجعة الناتجة عن هذا التداخل الوظيفي غير السليم، إذ يقول في تتمة النص: وَظِيفَةُ الْحُكُومَةِ الْغَبِيَّةِ / وَظِيفَةٌ دَنِيَّةٌ / يَنْعَمُ فِيهاَ الْجَدْيُ وَالْحَمَلُ / قَادُوا بِلاَدًا كُلَّهاَ عَظِيمَةٌ / بِأَنْفُسٍ حَقِيرَةٍ / لِيَصْنَعُوا حَظِيرَةً / كَذَلِكَ الْفَتَى الَّذِي يُغْصَبُ لِلزَّوَاجِ / وَيَتْرُكُ الْأَمِيرَةَ الصَّغِيرَةَ (المصدر نفسه: ٥٣-٥٤)

كما نلاحظ تمثّل قصيدة الوظيفة ذروة الخطاب الشعري الاحتجاجي الذي يكشف بنية الدولة والمجتمع في لحظات التردي الإداري والسياسي. فالوظيفة هنا تتحول إلى منصب دنيء بلا قيمة، ومن يشغل هذه المواقع في بلد عظيم يصبح أقل شأناً من إدارة متجر خضار أو بيع العتيق، إذ لا يصنع حضارة بل حضيرة.

مستوى الوصف: يعتمد النص على ثنائيات وظيفية متضادة (بائع خضار/محامٍ)، (تربوي/بائع عتيق)، وهي ليست مجرد وصف بل صدمة جمالية تهدف إلى تفكيك التراتبية الاجتماعية. استخدام صفات مثل (غبية، دنية، حقيرة) يكرّس خطاباً هجائياً مباشراً. كما ينتقل المعجم من الإنساني إلى الحيواني: (الجدي، الحمل، حضيرة)، فيتحول الفضاء السياسي إلى فضاء غريزي تُساق فيه الجماعة كالأغنام. وعلى المستوى التركيبي، تفيد الجمل الاسمية الثبات وكأن الواقع المشوّه أصبح قاعدة مستقرة. كما أن استخدام (أمضى من الرئيس) يكسر هيبة السلطة لصالح الحارس، بما يدل على تشتت مركز القوة.

مستوى التفسير: يفسّر الشاعر البطالة المقنّعة وانحدار الكفاءات، وربط بين ضياع الوظائف المرموقة (محامٍ/تربوي) واضطرار النخبة للعمل في مهن هامشية، بما يعكس اغتراباً وظيفياً. كما يقيم تشبيهاً بين الحكومة والزواج القسري: (الفتى الذي يُغصب للزواج ويترك الأميرة الصغيرة). الأميرة هنا ترمز إلى العراق أو المستقبل، والزواج القسري إلى فرض سلطة غير مؤهلة على وطن لا يشبهها، وهو ما يفسر شعور الشعب بعدم شرعية السلطة.

مستوى التبيين: يكشف النص عن تحولات في بنية القوة، حيث تصبح السلطة الفعلية في الواقع بيد حارس العمل لا الرئيس، بما يشير إلى انفلات المعايير وظهور سلطات ظلّ (محسوبيات/ميليشيات). وتحويل البلاد إلى حضيرة يعني تحويل المواطنين إلى رعية بلا إرادة. كما يبرز انهيار الطبقة الوسطى (المحامين والمعلّمين) وتحولهم إلى طبقات هامشية، وهو تحول سوسيولوجي خطير يعكس تفكك البنية الاجتماعية. وهكذا تصبح القصيدة بياناً سياسياً يفضح أدواتية السلطة في التعامل مع الوطن، ويكشف عن قتل الأميرة (الوطن) على يد أنفس حقيرة (الإدارة الفاسدة).

٦. ٥. تفكيك النظام الأبوي للسلطة

ما نجده في قصيدة (الحرية) عندما يقول الفتلاوي: مِنْ تَحْتِ ضِيَاءٍ لِلْبَدْرِ / نَفَثَاتٌ مِنْ أَفْعَى الدَّهْرِ / وَلِأُنْوَاَبِ اللَّيْلِ الْبَاَهِتِ / بَصَمَاتٌ فِي نَفْسِ الْحُرِّ / وَصُرَاخٌ مِنْ جِذْعِ النَّخْلَةِ / شَخْصٌ مَا يَتْلُو الْآهَاتِ / تَحْدُو بِي أَشْوَاقُ

الْمَاضِي / مِنْ عَهْدِ أَرِسْطُو / فِيهاَ أَصْلُ (لِمَاذَا الْكَوْنُ) / هَلْ لِي أَنْ أَعْرِفَ يَوْمًا ماَ / مَنْ ذاَ يَبْكِي؟ (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٢٧)

مستوى الوصف: تظهر استعارات القمع في (نفثات من أفعى الدهر) و(أثواب الليل الباهت)، حيث يُقدَّم الزمن والليل كقوى سامة ومعادية، وتصبح أفعى الدهر رمزاً لزمن غادر. كما توحي كلمة بصمات بأثر قسري أو جريمة يتركها الليل/السلطة في روح الإنسان الحر. ويبرز تضاد بين (ضياء البدر) و(أثواب الليل الباهت)، حيث يمثّل الضياء أملاً هشاً، بينما يعكس الليل واقعاً قاتماً. كما أن تكرار سؤال البكاء والآهات يضع الفجيعة في مركز النص. وعلى المستوى التركيبي، تبدأ الجمل خبرية لتثبيت المأساة، ثم تنتقل إلى الاستفهام (هل لي أن أعرف؟ / من ذا يبكي؟)، بما يعكس حيرة الذات أمام الألم. كما أن حضور ياء المتكلم (تحدو بي، لي، أعرف) يدل على انخراط الشاعر في التجربة لا مجرد مراقبتها، بينما يضفي شخص ما يتلو الآهات بُعداً شمولياً على الألم عبر نكرة الفاعل.

مستوى التفسير: يستدعي الشاعر أرسطو لرفع المعاناة من سياقها المحلي إلى بعد وجودي، وكأن الألم العراقي يحتاج تفسيراً كونياً. ويربط بين أصل الكون وأصل البكاء، فيتحول البكاء إلى قدر وجودي. كما أن جذع النخلة يستكمل رمزيته بوصفه صوتاً يتلو الآهات، ما يحوّل الألم إلى طقس متكرر. وينتقل النص من الواقعي (الليل، البدر) إلى الفلسفي (أرسطو، لماذا الكون)، بما يعكس خيبة الأمل في الحلول السياسية المباشرة واتجاه الشاعر نحو التأمل الفلسفي لفهم عبثية الواقع.

مستوى التبيين: يبيّن النص صراعاً غير متكافئ بين الإنسان الحر وقوى كبرى غامضة (الدهر، الليل، الأفعى)، حيث يتمّ قمع الذات وترك بصمات الظلم عليها. ويكشف عن ممارسة اجتماعية قائمة على الاستلاب وتجهيل الضحية، إذ تبكي الذات دون معرفة سبب ألمها. ويحاول الشاعر كسر هذا التجهيل عبر السؤال المعرفي. كما توحي أثواب الليل الباهت بانغلاق طريق الحرية وتعطّل المؤسسات التي تحوّل الحياة إلى سموم. وتصبح الحرية هنا معضلة وجودية ممتدة منذ أرسطو، لا مجرد مطلب سياسي. ويجمع النص بين الواقعية (صراخ النخلة) والتجريد الفلسفي (أرسطو)، في محاولة لتفكيك القمع بوصفه صناعة اجتماعية لا قدراً طبيعياً.

٧. ٥. موقف الشاعر من قضية الحرية والمساواة

من أهمّ المبادئ والقيم الإنسانية التي تشغل الكثير من الناس الحرية والمساواة، لأنّهما من أبرز القيم التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها، وإذا تحقّقتا في مجتمع ما تجلّت الإنسانية بصورة واضحة (العروي، ٢٠٠٨: ٣٤). ومن

أبرز ما يخلّ بالحرية والمساواة العنصرية والتعصّب الديني أو الاجتماعي أو القومي. وتُعد قضية الحرية والمساواة قضية أساسية في المجتمعات البشرية، إذ تتعلق بحقوق الأفراد والمساواة في المعاملة والفرص بغضّ النظر عن الجنس أو العرق أو الدين أو الجنسية أو الطبقة الاجتماعية أو أي سمات شخصية أخرى (الروبي، ٢٠١٥: ٨٨). ويقوم مفهوم المساواة على تساوي البشر في الحقوق والواجبات دون تمييز، بحيث يُعامل جميع أفراد المجتمع بوصفهم متساوين في الحقوق. أما الحرية فهي مطلب إنساني أساسي لا يقل أهمية عن المساواة، وقد سعى الإنسان تاريخياً للتحرر من القيود التي تحد من حركته، وهي ليست فكرة مجردة ولا حكراً على شعب دون آخر.

في قصيدة (الحرية) يقول الفتلاوي: مَنْ ذاَ يَبْكِي؟ / يَنْعَى وَهْلَةً.../ يَصْمُتُ وَهْلَةً.../ مَحْبُوسٌ فِي جِذْعِ النَّخْلَةِ.../ سألْتُ الطَّيْرَ، / وَسَعْفَ النَّخْلِ، / وَسَلاَسِلَ مِنْ مُتَسَلِّقٍ يَعْلُو جِذْعَ النَّخْلَةِ.../ يَكْتِفُهاَ، / يَبْلَعُهاَ، / تَصْرُخُ مِنْهُ كَماَ لَوْ كاَنَتْ فِي أَفْكاَكِ التِّنِّينِ.../ تَبْحَثُ هَذِي النَّخْلَةُ عَنْ، / بَعْضِ الْحُرِّيَّةِ.../ قُلْتُ لَهاَ / واَلصَّدْرُ مَلِيءٌ / بِالْحَسَرَاتِ وَبِالْآهاَتِ: / لَمْ تَكْتِفْنِي الْأَرْضُ وَلَمّاَ / يَبْلُغْنِي ذاَكَ الْمُتَسَلِّقُ.../ حُرٌّ حَيْثُ أُرِيدُ أُحَلِّقُ.../ بَحْثًا عَنْهاَ، / لَمْ أُبْصِرْهاَ؛ / فَطَرِيقُ الْحُرِّيَّةِ مُغْلَقٌ، /كُفِّي عَنْهاَ... (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٢٧-٢٨)

كما نلاحظ تُمثّل قصيدة الحرية صدمة وعي بالواقع، إذ يكشف الشاعر زيف التصور المثالي للحرية ويضعه في سياق القمع الذي تتعرض له النخلة بوصفها رمزاً وطنياً، ليجسّد بذلك استعصاء التحرر في بيئة مكبّلة.

مستوى الوصف: تُعد النخلة رمزاً للعراق، حيث تمثل الصمود والهوية. وقد جعلها الفتلاوي رمزاً للحرية، عبر تصوير السلاسل التي تلتف حولها من قبل المتسلّق بوصفها حبلاً للقمع. فالمتسلقون الذين يصعدون على أكتاف الشعوب يرمزون إلى من يحققون مصالحهم على حسابها. وهكذا تتجسّد حرية النخلة بوصفها معادلاً موضوعياً لحرية الوطن. ويصفها بأنها (محبوسة في جذعها)، في مفارقة توحي بانحصار الذات في أصلها. كما يستخدم أفعالاً عنيفة (يكتفها، يبلعها، تصرخ) لتجسيد القمع، بينما تمنح استعارة (أفكاك التنين) بعداً أسطورياً للقوة المهيمنة. ويبدأ النص بالاستفهام (من ذا يبكي؟) وينتهي بالنهي (كفّي عنها)، في دلالة على الانتقال من التساؤل إلى العجز. كما يعكس التضاد بين (أحلق) و(طريق الحرية مغلق) فجوة بين الرغبة والواقع.

مستوى التفسير: يرمزالمتسلق إلى القوى الانتهازية التي تستفيد من مقدرات الوطن، حيث تُخنق الحرية من الداخل لا من الخارج فقط. ويكشف النص عن انفصام بين الإحساس الفردي بالحرية والانغلاق العام للمشروع الوطني، خصوصاً في سياق ما بعد التحولات السياسية. كما أن امتداد الشكوى إلى الطير والسعف والنخلة يفسّر شمولية الألم ليطال الطبيعة والهوية معاً.

مستوى التبيين: يقدّم النص نقداً لأيديولوجيا الحرية، مبيناً أنها في الواقع ممارسة استلاب لا تحرر. فالمتسلق يستخدم الجذع للصعود ثم يدمّره، في إشارة إلى النخب التي تبني وجودها على انهيار الوطن. وتتحول الحرية إلى وهم داخل فضاء محاصر. كما تعبّر النهاية (كفّي عنها) عن وعيٍ مأزوم أقرب إلى الاستسلام النقدي، ما يعكس إحباط المثقف أمام انسداد الأفق. وهكذا تتحول القصيدة إلى مرثية للحرية بوصفها قيمة مهددة في سياق اجتماعي وسياسي مغلق.

٧. ٥. الطفل العراقي وشعور الأمومة

بعدما تحدث الفتلاوي في المقطع السابق عن هموم المرأة وما تعانيه من الحروب والقتل والدمار الذي أصاب بلدها وأثّر في حياتها الاجتماعية، ينتقل هنا في قصيدة أخرى إلى الألم الذي يصيب الطفل العراقي، وذلك في قصيدة (على آفاق بغداد) حين ينشد قائلاً: بِبَغْدَادَ أَلْقَى/بَقَايَا طُفُولَةٍ،/بَقَايَا مُرُوءَةٍ،/بَقَايَا شَجَنٍ،/بِحَيْثُ انْفِجارٌ عَظِيمٌ يُدَوِّي.../كَمِثْلِ الْمآذِنِ،/مِثْلِ الْمِحَنِ.../وَصَبْرُ الْعِرَاقِيِّ كَرٌّ وَفَرٌّ،/كَمِثْلِ الْمُزْنِ.../وَطِفْلٌ يُرَاضِعُ ثَدْيَ الْأُمُومَةِ،/عَلَى قَارِعَاتِ الطَّرِيقِ.../يُلَوِّعُهُ فَقْدُ أُمٍّ حَنُونَةٍ.../جِرَاحَاتُهُ وَالْحَرِيقُ (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٣٤)

مستوى الوصف: تكرار مفردة (بقايا) ثلاث مرات (بقايا طفولة، بقايا مروءة، بقايا شجن) لا يؤدي وظيفة إيقاعية فقط، بل يبني دلالة على أنّ ما تبقّى من بغداد أشلاء معنوية ومادية غير مكتملة. ويظهر تضاد حاد بين حقل الحياة والموت، وبين معجم الطفولة والأمومة (طفولة، طفل، يرضع، ثدي الأمومة، أم حنون) ومعجم العنف (انفجار، يدوي، المحن، فقد، جراحاته، الحريق)، بما يجسد صداماً بين البراءة والحرب. وفي التشبيه (انفجار... كمثل المآذن، مثل المحن) تتحول المئذنة إلى صورة صاعدة للانفجار، في مفارقة توحي بتدنيس الرموز. كما أن عبارة (صبر العراقي كرّ وفرّ) تمثل استعارة عسكرية تجعل الصبر حالة صراع يومي لا طمأنينة.

مستوى التفسير: صورة (طفل يرضع ثدي الأمومة، على قارعات الطريق) تحيل إلى مشاهد التفجيرات في بغداد، حيث يصبح اليتم حالة مكشوفة في الفضاء العام لا داخل البيوت فقط. كما أن تكرار (بقايا مروءة) يفسّر الانفجار بوصفه تدميراً للقيم الاجتماعية لا للحياة المادية فقط، ما يترك الطفل وحيداً أمام الجراح والحريق. كذلك يعيد الشاعر تفسير خطاب صبر العراقي بوصفه ليس فضيلة بل آلية بقاء (كرّ وفرّ)، أي استجابة قسرية للصدمة المستمرة.

مستوى التبيين: يمثل الطفل رمز المستقبل في الخطاب الاجتماعي، وبالتالي فإن تصويره فاقداً للأم ومطعوناً بالحريق يكشف أيديولوجيا اغتيال المستقبل. ويبرز النص تناقضاً بين قوة العنف (انفجار عظيم يدوي) وضعف

الضحية (طفل يبحث عن أم مفقودة)، بما يعكس اختلالاً بنيوياً في المجتمع. كما تتحول بغداد وقارعات الطريق إلى فضاء موت مفتوح، في نقد لتحول المدينة إلى ساحة استنزاف دائم. وهكذا لا يقدم النص رثاءً بل تشريحاً سوسيولوجياً لمجتمع ما بعد الصدمة، حيث لا يكتفي العنف بقتل الأجساد بل يحول الطفولة والمروءة إلى بقايا، ويترك الأجيال القادمة في مواجهة اليتم والضياع. فبغداد التي دُمرت من زوايا متعددة (سياسياً واجتماعياً وبنيوياً) تظهر هنا كفضاء تفكك اجتماعي عميق، حيث يفقد الطفل بنيته الأسرية ويُجبر على مواجهة الحياة مبكراً، كما في صورة الطفل الذي يسير على قارعة الطريق بحثاً عن قوته كأنه يبحث عن ثدي أمه.

٨. ٥. الأطفال اليتامى نتيجة انهيار مؤسسات الدولة وغياب الرعاية الاجتماعية

تُمثل قصيدة آداموس للشاعر ذروة الانصهار بين الذات الشاعرة والموضوع الوطني، حيث يغادر الشاعر موقع المراقب أو المتعاطف ليتقمص جغرافية وتاريخ البلد بأكمله. ويحيل عنوان القصيدة (آداموس) تناصياً إلى نوسترادامو‌س (العرّاف الشهير)، بما يضفي على النص طابع النبوءة المشؤومة أو الرؤية الحتمية. ويتناول الشاعر في هذه القصيدة أطفال العراق اليتامى، ممثلاً نفسه بالعراق ليحمل هذا الهم، حين ينشد قائلاً:سَأَكْتُبُ أَنِّي الْعِرَاقُ/رُبَاعِيَّةً...!/دِمَاءً تُرَاقُ،/وَاَصْوَاتَ ثَوَاكِلَ،/وَاَطْفَالًا يَتَامَى تَجُوبُ الشَّوَارِعَ،/وَمَنْهَلُنَا عِنْدَهَا سَيَكُونُ الْفِرَاقُ... (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٤٨)

مستوى الوصف: في جملة (سأكتب أني العراق) يندمج ضمير المتكلم مع اسم الوطن، بما يلغي المسافة بين الفرد والجماعة ويجعل النص سيرة ذاتية للوطن. وتُستخدم رباعية كعتبة بنائية، حيث تتحول من قالب شعري تقليدي إلى إطار لمكونات مأساوية تقوم على معجم الألم (دماء، تراق، ثواكل، يتامى، الفراق). كما أن الفعل المبني للمجهول (تُراق) يغيّب الفاعل، بما يعكس استمرار العنف دون تحديد مصدره. ويبرز الفعل المضارع (تجوب) في مقابل الموت، ليؤكد استمرار المعاناة وانتقالها إلى الفضاء العام.

مستوى التفسير: باستدعاء دلالة (آداموس/نوسترادامو‌س) يقدّم الشاعر المستقبل بوصفه امتداداً للدم، لا أفقاً للأمل، عبر أفعال الاستقبال (سأكتب، سيكون). ويعيد تعريف العراق خارج الخطاب القومي التقليدي الذي يربطه بالأمجاد، ليختزله في مشاهد مأساوية (الثواكل، اليتامى). وبهذا ينسف الخطاب الرسمي ويقدّم تعريفاً واقعياً قائماً على نتائج الحرب البشرية. كما يكشف المقطع عن تفسير سوسيولوجي يتمثل في تدمير البنية الإنسانية للمجتمع وتحويله إلى مجتمع فقدان.

مستوى التبيين: يطرح النص تفكيكاً لأيديولوجيا الوطن بوصفه ملاذاً آمناً، ليقدّم بدلاً منها معادلة قائمة على الانهيار. وتكشف الجملة (ومنهلنا عندها سيكون الفراق) عن تحول الفراق إلى مصير بنيوي مرتبط بالهجرة والشتات. ويبيّن النص أن استمرار هذه الرباعية المأساوية يؤدي إلى تفريغ المكان من ساكنيه. كما يكشف عن انهيار مؤسسات الرعاية وتحول الشوارع إلى فضاء لليتامى، في دلالة على فشل الدولة. ويمزج الشاعر بين قضية المرأة والطفل في سياق واحد، حيث ترتبط الثواكل باليتامى ضمن دائرة فقد واحدة، ما يعكس ترابط الألم الاجتماعي في بنية الحرب المستمرة.

٩. ٥. الطفل العراقي أمل العراق المستقبلي

هناك نظرة مختلفة عند الفتلاوي عن الطفل وقضاياه تتضح في نصه، كما في قصيدة (طفل)، حيث يخاطب الطفل العراقي قائلاً: أَيُّهاَ الطِّفْلُ الَّذِي يَبْكِي بِأَطْرَافِ الرَّصِيفِ / يَرْمُقُ الذّاَهِبَ والآئِبَ بِالطَّرْفِ الْعَفِيفِ / ناَحَتْ دَمْعُكَ صَخْرَ الْعُمْرِ تِمْثاَلًا مَهِيبًا / رَاسِمًا دَمْعُكَ هَزّاَتِ الْعُرُوشِ / قُمْ فَماَ يُرْجِعُ ماَ فاَتَ بُكاَءٌ وَعَوِيلٌ / قُمْ فأَنْتَ الثّاَئِرُ الْمُقْبِلُ مِنْ خَلْفِ السَّدِيمِ / قُمْ فأَنْتَ الْأَمَلُ الْباَقِي لِأَرْضِ الرّاَفِدَيْنِ... (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٨١)

مستوى الوصف: يبدأ المقطع بصورة الضعف (يبكي، أطراف الرصيف، الطرف العفيف) وينتهي بصورة القوة (تمثال مهيب، هزّات العروش، الثائر المقبل، الأمل الباقي)، بما يعكس انتقالاً لغوياً من الاستعطاف إلى الفعل الثوري. ويتكرر فعل الأمر (قُمْ) ثلاث مرات، بما يمنحه وظيفة إنشائية تحريضية تتجاوز الإرشاد إلى البعث من حالة اليأس. وتظهر الاستعارة في (ناحت دمعك صخر العمر تمثالاً) حيث يتحول الدمع إلى مادة صلبة خالدة، وفي (راسم دمعك هزّات العروش) حيث يكتسب البكاء وظيفة سياسية مزلزلة للسلطة. كما تتوزع الدلالات المكانية بين (أطراف الرصيف) كالهامش، و(السديم) كالغموض، و(أرض الرافدين) كمركز هوية، مقابل (ما فات) كالماضي، و(المقبل/الباقي) كمستقبل.

مستوى التفسير: يعيد الشاعر تفسير البكاء من فعل سلبي إلى مادة ثورية، إذ يصبح دمع الطفل قوة قادرة على زلزلة العروش لا مجرد علامة ضعف. كما يقطع مع خطاب الندب التقليدي حين يقول (ما يرجع ما فات بكاء وعويل)، محولاً الحزن إلى طاقة فعل. ويتم تقديم الطفل ليس كفرد بل كرمز جيل نشأ في السديم أي وسط الدخان والحروب، وهو المؤهل لحمل مشروع الأمل بعد استنزاف الأجيال السابقة.

مستوى التبيين: يتبنى النص رؤية أيديولوجية ثورية تجعل من الهامش (أطراف الرصيف) مركزاً للتغيير، حيث يُنظر إلى الطفل اليتيم/الفقير بوصفه فاعلاً تاريخياً محتملاً. ويقابل النص بين (دمع الطفل) و(العروش) في عملية

تفكيك لهيبة السلطة وإظهار هشاشتها أمام عدالة المقهورين. كما يربط (أرض الرافدين) بالفعل الثوري بوصفه امتداداً تاريخياً، فيمنح الطفل دور الاستخلاف باعتباره الوريث الحقيقي للأرض بعد انهيار البنى السابقة. وهكذا تتحول التجربة العاطفية (الحزن واليتم) إلى طاقة تغيير اجتماعي، ويصبح الطفل العراقي رمزاً لمشروع خلاص مستقبلي.

كما نرى، يُستخدم مفهوم (الرصيف) للدلالة على واقع اجتماعي واقتصادي دفع الأطفال إلى الهامش، ليخاطبهم الشاعر بوصفهم قوة قادرة على النهوض وإعادة بناء الحلم الوطني.

١٠. ٥. اغتراب المثقف ومحاولة الإصلاح الاجتماعي والتنوير

ينتقل الفتلاوي في قصيدة الفنّان من تشخيص الواقع إلى استشراف كارثي للمستقبل حيث إنّ النص ليس مجرد قصيدة تشاؤمية، بل هو وثيقة إدانة لزمن يُصادر فيه الغد فيُوظف الشاعر في هذه القصيدة شخصية أرسطو ويستعملها بوصفها رمزاً اجتماعياً عندما يقول:

فَنّانٌ بائِسٌ يَحْكِي / أُسْطُورَةَ مَسْرَحٍ / يَحْكِي عَنْ تارِيخِ الْمَسْرَحِ / يُقَبِّلُ، يَذْهَبُ، يَبْكِي، يَفْرَحُ / لاَ يَضْحَكُ أَحَدٌ / يَذْكُرُ نُكْتًا يُونانِيَّةً / مِنْ عَهْدِ أَرِسْطُو / يَضَعُ حِكايَةً / يُلْقِي أَسْطُرَهُ بِعِنايَةٍ / كَيْ يَجْعَلَ لِلْمَسْرَحِ غايَةً (الفتلاوي، ٢٠٢٢: ٣٦)

مستوى الوصف: استعمل الشاعر معجماً ينتمي لعالم المسرح (فنّان، أسطورة، تاريخ المسرح، نكت، غاية). لكنّه أضفى عليه صبغة البؤس عبر صفة (بائس). تكرار فعل (يحكي) ثلاث مرّات يعزّز صورة السارد الذي يحاول يائساً إيصال رسالة لكنّه يصطدم بجدار من الصمت. تزاحم أفعال (يقبل، يذهب، يبكي، يفرح) المتتابعة تعكس حركة محمومة ومضطربة للفنّان، وهي حركة عبثية لأنّ نتيجتها في الجملة التالية كانت (لا يضحك أحد) هذه الجملة خبرية منفية بـ لا النافية للجنس ممّا يفيد الشمول؛ أي أنّ انقطاع التواصل تام وكامل بين الفنّان وجمهوره. ثمّ استخدام صيغ المضارع يوحي باستمرارية المأساة؛ فالبؤس ليس حدثاً عابراً بل هو حالة دءوبة كما أنّ القافية المقيدة في (بائس، مسرح، يفرح، غاية، بعناية) تضفي إيقاعاً رتيباً يشبه رتابة الوجع الذي يحكيه الفنّان.

مستوى التفسير: يظهر أرسطو كتناص مع رمز اجتماعي فإنّه ليس كفيلسوف منطق فحسب، بل كمؤسِّس لفنّ الشعر والدراما، استحضار النكت اليونانية من عهده هو محاولة للعودة إلى الأصل أو المنطق البشري الأول لإيجاد حل للأزمة الراهنة. التفسير هو أنّ الفجوة بين الفكر العالي (أرسطو) وبين الواقع المحطّم (الجمهور الذي لا يضحك) أصبحت غير قابلة للردم. عدم ضحك الجمهور يفسّر حالة الموت السريري للمشاعر الجمعية في المجتمع الذي مرّ بالحروب والمآسي فلم يعد يتفاعل مع الكوميديا أو المنطق الأرسطي.

مستوى التبيين: يبيّن النص عزلة المثقّف (الفنّان البائس) عن المجتمع فالممارسة الاجتماعية هي الاغتراب المتبادل بين فنّان يحاول الإصلاح والتنوير (عبر التاريخ والغاية)، ومجتمع في حالة ذهول أو يأس تمنعه من الاستجابة. الأيديولوجيا المضمرة نقد انفصال الأدوات الثقافية التقليدية عن الواقع حيث ذكر أرسطو واليونان يبيّن أنّ الاستنجاد بالتاريخ والمنطق القديم قد لا يُجدي نفعاً في واقع غير منطقي كواقع بلاده فلذلك يبيّن أنّ اليأس الاجتماعي قد تحوّل إلى قوة مهيمنة تفوق قوة الفنّ. فهكذا يرفع الشاعر سقف النقد ليشمل المؤسسة الثقافية والوعي الجمعي فلذلك استدعاء أرسطو ليس ترفاً معرفياً، بل هو إدانة لواقع فقد المنطق وفقد القدرة على التطهير بمفهومه الأرسطي. إنّ البؤس في النص الشعري هذا ليس بؤس الفنّان الشخصي بل هو بؤس الرسالة التي لم تعد تجد من يتلقاها، وبؤس الغاية التي تضيع في زحام الآهات وأفعى الدهر.

يرتبط المسرح بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً منذ بدايات تكوينه، فعلاقة المسرح بالمجتمع علاقة قديمة، إذ إنّه يرى المسرح بأنّه المرآة التي تعكس ما يدور من أحداث وقضايا مختلفة في المجتمعات (الراعي، ١٩٩٩: ١٥). ربط الشاعر في هذا المقطع، المجتمع بالمسرح وبأرسطو، إذ إنّ أرسطو من المنظّرين للمجتمع وللمسرح، وبأنّه يرى أنّ المسرح بُنِيَ على أساس المحاكاة من المجتمع، فمن الجميل أنّ الفتلاوي جاء بنصه على أساس الخطاب المسرحي الاجتماعي، فعند قراءة القصيدة كأنّك تتصفح نصاً مسرحياً، وعندما يتحدث الشاعر عن الفنان البائس بقوله (يقبل، يذهب، يبكي، يفرح..) يصف لنا عمق المأساة التي تمرّ على المجتمع الذي يعيش حالة متأرجحة بين الضحك والبكاء، فربّما هناك أحداث مضحكة في شكلها لكنّها مبكية في عمقها وفي مضمونها.

نتائج البحث

خلصت الدراسة التحليلية للخطاب الاجتماعي النقدي لقصائد حيدر علي الفتلاوي في أحدث ديوانه رحيق بلون الدم إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي تبرز كيفية توظيف الخطاب الشعري كأداة فاعلة لتفكيك البُنى الاجتماعية، استناداً إلى المقاربات اللسانية النقدية الكاشفة عن الأيديولوجيات الكامنة، وطبيعة علاقات القوة، والتحولات المجتمعية العميقة. ويمكن إجمال أبرز هذه النتائج في الآتي:

– تجلّت ملامح الخطاب الاجتماعي بوضوح عبر المستويات الثلاثة لنظرية فركلاف؛ ففي (مستوى الوصف) اعتمد الشاعر على التضاد الدلالي، وأساليب النداء، والاستفهام الإنكاري، وتوظيف الحقول المعجمية المتقابلة (كالحياة والموت). وفي (مستوى التفسير)، تجاوز النص الدلالات المعجمية ليفسر حالات الانسداد التاريخي،

وانهيار مؤسسات الدولة، وتحول الفضاء العام إلى ساحة للفقد والاغتراب. أما في (مستوى التبيين)، فقد كشف الخطاب عن الأيديولوجيات المضمرة، مبيناً فشل الأنظمة السياسية والاجتماعية في توفير الأمان، وفاضحاً البنية الأبوية القمعية التي أسهمت في تشظي المجتمع العراقي.

– وظف الشاعر آليات لغوية ودلالية مكثفة لتمثيل قضايا مجتمعه؛ ففي قضية المرأة، استخدم أسلوب الصدمة اللغوية والانزياح (كالانتقال من الغزل إلى الهجاء بمفردة التيس) للتعبير عن تسليع المرأة ومحاصرتها. وفي قضية الطفولة، اعتمد التكرار (مثل تكرار مفردة بقايا) لتجسيد التفكك واليتم. وفي قضية الحرية، لجأ إلى الاستعارة والرمز (النخلة المحبوسة، والمتسلق) كمعادل موضوعي لحرية الوطن المسلوبة. أما لتمثيل اغتراب المثقف، فقد استدعى التناص التاريخي والفلسفي (أرسطو والمسرح اليوناني) وأفعال الحركة المتناقضة (يبكي/يفرح) التي تنتهي بالعدم (لا يضحك أحد) ليعبر عن القطيعة التامة بين المثقف التنويري والوعي الجمعي المأزوم.

– عكست الآليات اللغوية والدلالية تمازجاً حاداً بين مأساوية الواقع وإمكانية الخلاص. تجلت الفجيعة في تفكيك رموز الأمل التقليدية (الصباح، الديك) وتحويلها إلى علامات للموت والدمار. وفي المقابل، تجلى الأمل عبر آلية الانزياح الدلالي وفعل الأمر التحريضي (قُمْ)، حيث أُعيد تشكيل صورة الطفل الباكي على الرصيف ليتحول خطابه من الندب واستدرار العطف إلى طاقة ثورية قادرة على زلزلة العروش، مما جعل من الفجيعة ذاتها دافعاً لولادة أمل جديد من رحم المعاناة (الهامش يصنع التغيير).

– عكس الخطاب الشعري علاقات القوى في المجتمع من خلال إبراز انهيار التراتبية الطبيعية للسلطة وظهور سلطات الظل (حارس العمل أمضى من الرئيس). وكشف عن القوى المعيقة للحرية عبر رمزين أساسيين: الأول سياسي–انتهازي يمثله المتسلق الذي يصعد على جذع النخلة (الوطن) ويخنق حريتها من الداخل لتحقيق مصالحه، والثاني اجتماعي–ذكوري يمثله الكهول والتيس كرمز للسلطة الأبوية التي تصادر قرارات الأفراد (كالزواج القسري) وتحول الإنسان إلى مجرد وظيفة أو أسير داخل حضيرة مسلوبة الإرادة.

– مارس الخطاب الشعري دوراً تفكيكياً مضاداً للخطابات الرسمية والتقليدية. فلم يكتفِ برثاء الواقع، بل قام بتشريح سوسيولوجي فاضح للبنية الاجتماعية، مسقطاً الأقنعة عن الأيديولوجيات الزائفة (كوعود الأمن الكاذبة، وقدسية السلطة الأبوية). وقد أسهم النص الشعري في تعرية الانحدار القيمي، مقدماً إدانة صريحة لتحول المواطنين إلى ضحايا لسياسات القمع والجهل، وداعياً الأجيال الجديدة (الأطفال والأميرات) إلى التمرد والخروج من الكهوف الفكرية والمكانية بوصفه فلسفة للنجاة والخلاص.

– أظهرت الدراسة تجاوز الخطاب الشعري للنظرة الرثائية التقليدية في تناوله لقضايا الفئات الاجتماعية المهمّشة، ولاسيّما المرأة والطفل. فقد تحوّلت هذه الفئات من مجرد ضحايا إلى رموز سوسيولوجية تعكس حجم التصدّعات والانهيار في النسيج المجتمعي وتجلّى ذلك من خلال تصوير غياب الأمان، وتحوّل البيئة الحاضنة إلى فخاخ طاردة تفرض الهجرة كخيار حتمي للنجاة. كما سُجل تحوّل نوعي في صورة الطفولة المشرّدة بانتقالها من حالة الاستكانة السلبية إلى طاقة ثورية كامنة رافضة لخطاب الهزيمة وداعية لتقويض أسُس السلطة الغاشمة.

– كشف البحث عن قدرة البُنية اللغوية على تعرية زيف الشعارات المثالية المتعلقة بمفاهيم الحرية في مواجهة واقع قمعي. حيث إنّ الحرية في هذا السياق تبدو موهومة ومحاصرة بقُوى انتهازية طُفيلية تعيق أيّ مسار نحو التغيير الإيجابي كما برز نقد سوسيولوجي لاذع للهيمنة الأبوية القمعية حيث ارتبط استلاب إرادة المرأة وتسليعها ارتباطاً وثيقاً بضياع الهوية الوطنية واستعباد الإرادة الجمعية للوطن بأسره.

– توصلت الدراسة إلى إبراز حالة الاغتراب الفلسفي التي يُعاني منها المثقّف في مجتمع مأزوم يفتقر للتفاعل مع أدوات الوعي وتأكّد فشل الأدوات الثقافية والمنطقية في إحداث التأثير التنويري المرجوّ، ممّا أدّى إلى قطيعة واغتراب متبادل بين النخبة والجمهور وتُوجّت هذه الرؤية المأساوية بنبوءة كارثية تختزل هوية المكان في مفاهيم الفقد والعنف المستمر ممّا يصادر ملامح المستقبل لصالح مأساة جمعية حتمية.

– تؤكّد النتائج أنّ هذا النتاج الأدبي يمثّل خطاباً نقدياً مضاداً بامتياز؛ إذ لم يكتفِ بالوظيفة الجمالية المجرّدة للأدب، بل ارتقى بالقصيدة عبر آليات التفكيك اللساني والاجتماعي لتصبح وثيقة إدانة سوسيولوجية صارمة. وبذلك، نجح النص في فضح آليات القمع، وتعرية انهيار القيم، وتوثيق مأساة اغتيال الطفولة واغتراب الوعي في مجتمع تطحنه الصراعات.

المصادر

- إبراهيم، زكريا. (١٩٧١)، **مشكلة الحرية**، القاهرة: مكتبة مصر.
- أدونيس، علي أحمد سعيد، (١٩٨٦)، **مقدمة للشعر العربي**، ط٤، بيروت: دار العودة.
- ايرانخواه، أميد؛ وأميد قادرزاده؛ كمال خالق‌پناه، (١٣٩٤ش)، **الخطاب النقدي: مقاربة نورمان فركلاف**، المؤتمر الوطني الأول لتطوير العلوم التربوية والترويجية في إيران.

- آقاگل‌زاده، فردوس، (١٣٨٦ش)، **التحليل النقدي للخطاب والأدب**، مجلة أبحاث الأدب، الدورة ١، العدد ١، صص ١٧—٢٧.
- بلخير، عمر. (١٩٩٧ م). **الخطاب تمثيل للعالم، دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً)**. رسالة الماجستير، جامعة الجزائر.
- جمي، أحمد عبد المجيد، (١٩٩٨)، **المرأة في شعر نزار قباني**، بيروت: دار العلم للملايين.
- حكيما، فاطمة؛ مرتضى قاسمي؛ حسين حسن رضايي، (١٤٠١ش)، **دراسة مقارنة لكتب المعراج عند بايزيد وروزبَهاَن بقلي وفق مقاربة تحليل الخطاب النقدي لفركلاف**، مجلة الأدب المقارن، السنة ١٤، العدد ٢٦، صص ١٢٥—١٥٨.
- الحميري، عبد الواسع. (٢٠٠٩ م). **ما الخطاب وكيف نحلّله؟ لبنان**: المؤسسة الجامعية للنشر.
- خطابي، محمد. (١٩٩١). **لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب**. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- دايك، تئون فان، (١٣٨٧ش)، **دراسات في تحليل الخطاب: من نحو النص إلى التحليل النقدي للخطاب**، ترجمة إلى الفارسية: شعبان بهرامپور، ومحمد جواد غلامرضا كاشي، وعليرضا خرمايي، وتژا ميرفخرايي، طهران: مكتب دراسات وتطوير وسائل الإعلام.
- الروبي، أبو شادي، (٢٠١٥)، **حقوق الإنسان: دراسة مقارنة**، القاهرة: دار النهضة العربية.
- سراج، علي، (١٣٩٤ش)، **الخطاب النسوي: مسار تكوّن الخطاب النسوي في أعمال الكاتبات الإيرانيات**، طهران: روشنكران ودراسات المرأة.
- شعيري، حميد رضا، (١٣٨٨ش)، **الأسس النظرية لتحليل الخطاب: مقاربة سيميائية-دلالية**، پژوهشنامه فرهنگستان هنر، الدورة ١، العدد ١٢، صص ٥٤—٧٢.
- صفار، محمد. (٢٠٠٥ م). **تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم**. مجلة النهضة، العدد٤، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة.
- ضيف، شوقي، (١٩٦٠)، **تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي**، ط١١، القاهرة: دار المعارف.
- العتوم، مهى محمود إبراهيم. (٢٠٠٤ م). **تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث**، دراسة مقارنة في النظرية والمنهج.رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية.
- العروي، عبد الله، (٢٠٠٨)، **مفهوم الحرية**، ط٤، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- الغذامي، عبد الله، (٢٠٠٦)، **المرأة واللغة**، ط٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- غضنفري، سيد أكبر. (١٤٣٨ هـ). **لغة الخطاب الديني الرمزية إشكالية مناهج القراءة**. مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ٢٠ (٢): ١٤٧ – ١٢٧.
- الفتلاوي، حيدر. (٢٠٢٢ م). **رحيق بلون الدم**. بغداد: دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع.
- فركلاف، نورمان، (١٣٧٩ش)، **التحليل النقدي للخطاب**، ترجمة: فاطمة شايسته‌پيران وآخرون، ط١، طهران: مركز الدراسات والبحوث الإعلامية.
- قهرماني، علي؛ فاضل بيدار، (١٣٩٨ش)، **دراسة الخطاب النقدي في نهج البلاغة على أساس نظرية نورمان فركلاف (دراسة حالة خُطَب الإمام علي عليه السلام في فتنة الخوارج)**، پژوهشنامه إمامية.
- كاظمي، پريسا؛ حسين چراغي‌وش؛ امير مقدم متقي؛ مريم جليليان، (١٤٠٢ش)، **التحليل النقدي للخطاب في مناجاة شعبانية للإمام علي عليه السلام على أساس نموذج نورمان فركلاف**، فصلية علوم الحديث، السنة ٢٨، العدد ٢ (العدد المتسلسل ١٠٨)، صيف ١٤٠٢ش، صص ١٩٦–٢٢١.
- مجموعة من الباحثين، (٢٠١٤) **معجم الأدباء والكتّاب العراقيين المعاصرين**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- الملائكة، نازك، (١٩٦٢)، **قضايا الشعر المعاصر**، بيروت: دار العلم للملايين.
- مهرابي، فاطمة؛ سعيد أحمدي زاويه، (١٤٠٢ش)، **التحليل النقدي للخطاب المهيمن على تمثيل مولوي في نسخة ثواقب المناقب على أساس نظرية فركلاف**، فصلية نَگرَه العلمية، العدد ٦٥، صص ٥٩–٧٣.
- ميلز، سارة. (٢٠٠٤ م). **الخطاب**. ترجمة إلى العربية: يوسف بغول. الجزائر: منشورات جامعة منتوري.
- نصيري، پريسا؛ يحيى طالبيان، (١٤٠١ش)، **نظرة نقدية إلى نفثة المصدور من منظور تحليل الخطاب عند نورمان فركلاف**، البحوث الأدبية البين-تخصصية، معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، ربيع.
- الورقي، السعيد، (١٩٨٤)، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- يوركنسن، ماريان؛ ولويز فيليبس، (١٣٨٩ش)، **النظرية والمنهج في تحليل الخطاب**، ترجمة إلى الفارسية: هادي جليلي، ط٢، طهران: نشر ني.
- الهاشمي، أحمد، (١٣٧٨ش)، **جواهر البلاغة**، طهران: نشر فيض.

References

- A Group of Researchers. (2014). Dictionary of Contemporary Iraqi Men of Letters and Writers. Baghdad: General Cultural Affairs Department.
- Adonis, Ali Ahmad Said. (1986). An Introduction to Arab Poetics (4th ed.). Beirut: Dar Al-Awda.
- Aghagolzadeh, Ferdows. (2007 / 1386 SH). Critical Discourse Analysis and Literature. Journal of Literary Research [Adab Pazhuhi], 1(1), 17–27.
- Al-Fatlawi, Haider. (2022). Nectar the Color of Blood. Baghdad: Dar Nippur for Printing, Publishing, and Distribution.
- Al-Ghadhami, Abdullah. (2006). Woman and Language (3rd ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.
- Al-Himyari, Abdul Wase'. (2009). What is Discourse and How Do We Analyze It?. Lebanon: University Institution for Publishing.
- Al-Mala'ika, Nazik. (1962). Issues of Contemporary Poetry. Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin.
- Al-Otoum, Maha Mahmoud Ibrahim. (2004). Discourse Analysis in Modern Arabic Criticism: A Comparative Study of Theory and Methodology [Doctoral dissertation, University of Jordan].
- Al-Roubi, Abu Shadi. (2015). Human Rights: A Comparative Study. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Al-Warqi, Al-Saeed. (1984). Trends of Contemporary Arabic Poetry. Alexandria: Dar Al-Ma'aref Al-Jam'iyyah.
- Belkheir, Omar. (1997). Discourse as a Representation of the World: A Study of Some Pragmatic Phenomena in the Arabic Language (Theatrical Discourse as a Model) [Master's thesis, University of Algiers].
- Deif, Shawqi. (1960). History of Arabic Literature: The Pre-Islamic Era (11th ed.). Cairo: Dar Al-Ma'arif.
- Fairclough, Norman. (2000 / 1379 SH). Critical Discourse Analysis (F. Shayesteh-Piran et al., Trans.) (1st ed.). Tehran: Center for Media Studies and Research.

- Ghadhanfari, Seyyed Akbar. (2017 / 1438 AH). The Symbolic Language of Religious Discourse: The Problematic of Reading Methodologies. Afaq Al-Hadarah Al-Islamiyah Journal, Institute for Humanities and Cultural Studies, 20(2), 127–147.
- Ghahremani, Ali, & Bidar, Fazel. (2019 / 1398 SH). A Critical Discourse Study in Nahj al-Balagha Based on Norman Fairclough's Theory (A Case Study of Imam Ali's Sermons in the Khawarij Sedition). Imamiyyah Research Journal [Pazhouheshnameh Emamiyeh], Summer 2019.
- Hakima, Fatemeh, Ghasemi, Morteza, & Hassan Rezaei, Hossein. (2022 / 1401 SH). A Comparative Study of the Ascension Books of Bayazid and Ruzbehan Baqli Based on Fairclough's Critical Discourse Analysis Approach. Journal of Comparative Literature,14(26), 125–158.
- Ibrahim, Zakaria. (1971). The Problem of Freedom. Cairo: Maktabat Misr.
- Irankhah, Omid, Ghaderzadeh, Omid, & Khaleghpanah, Kamal. (2015/1394 SH). Critical Discourse: Norman Fairclough's Approach. The First National Conference on the Development of Educational and Promotional Sciences in Iran.
- Jami, Ahmad Abdul Majid. (1998). Women in the Poetry of Nizar Qabbani. Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin.
- Jørgensen, Marianne, & Phillips, Louise. (2010 / 1389 SH). Discourse Analysis as Theory and Method (H. Jalili, Trans.) (2nd ed.). Tehran: Nashr-e Ney.
- Kazemi, Parisa, Cheraghivash, Hossein, Moghaddam Motaghi, Amir, & Jalilian, Maryam. (2023 / 1402 SH). Critical Discourse Analysis in the Sha'baniyah Supplication of Imam Ali Based on Norman Fairclough's Model. Quarterly Journal of Hadith Sciences,28(2, Serial No. 108), 196–221.
- Khattabi, Mohamed. (1991). Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence. Beirut: Arab Cultural Center.
- Laroui, Abdallah. (2008). The Concept of Freedom (4th ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.

- Mehrabi, Fatemeh, & Seyed Ahmadi Zaviyeh, Saeed. (2023 / 1402 SH). Critical Analysis of the Dominant Discourse on the Representation of Rumi in the Manuscript of Thawaqib al-Manaqib Based on Fairclough's Theory. Negareh Scientific Quarterly, (65),59–73.
- Mills, Sara. (2004). Discourse (Y. Baghoul, Trans.). Algeria: Mentouri University Publications, Constantine.
- Nasiri, Parisa, & Talebian, Yahya. (2022 / 1401 SH). A Critical Look at Nafthat al-Masdur from the Perspective of Norman Fairclough's Discourse Analysis. Interdisciplinary Literary Research, Institute for Humanities and Cultural Studies, Spring & Summer 2022.
- Saffar, Mohamed. (2005). Discourse Analysis and the Problematics of Transferring Concepts. Al-Nahda Journal, (4). Faculty of Economics and Political Science, Cairo University.
- Seraj, Ali. (2015 / 1394 SH). Feminist Discourse: The Formation Path of Feminist Discourse in the Works of Iranian Female Writers. Tehran: Roshangaran and Women's Studies Publishing.
- Shairi, Hamid Reza. (2009 / 1388 SH). Theoretical Foundations of Discourse Analysis: A Semiotic-Semantic Approach. Journal of the Academy of Arts [Pazhouheshnameh-ye Farhangestan-e Honar],1(12), 54–72.
- Van Dijk, Teun A. (2008 / 1387 SH). Studies in Discourse Analysis: From Text Grammar to Critical Discourse Analysis (S. Bahrampour, M. J. Gholamreza Kashi, A. Khormaei, & T. Mirfakhraei, Trans.). Tehran: Office of Media Studies and Development.

التنظيرات والنقد في الأدب العربي
السنة الخامسة، العدد ١٨، صيف
١٤٠٤هـ. ٢٠٢٥م، صص ٣٦-١

مقاله پژوهشی
DOI: 10.22034/jral.2026.584656.1109

تحلیل گفتمان اجتماعی در مجموعه شعر «رحیق بلون الدم» اثر حیدر علی الفتلاوی بر اساس نظریه نورمن فرکلاف

علی بابائی دم طسوج*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۳/۱۲
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۴/۳۰

چکیده:

گفتمان شعری صرفاً ساختاری زیبایی‌شناختی نیست، بلکه فراتر از آن، کنشی اجتماعی و فرهنگی به شمار می‌رود که بازتاب‌دهنده روابط قدرت و تحولات ایدئولوژیک در جامعه است. بر پایه دیدگاه نورمن فرکلاف در تحلیل انتقادی گفتمان، زبان نوعی کنش اجتماعی تلقی می‌شود که در سه سطح توصیف، تفسیر و تبیین بررسی می‌شود. بر این اساس، پژوهش حاضر با بهره‌گیری از روش توصیفی ـ تحلیلی، به تحلیل گفتمان اجتماعی در مجموعه شعر «رحیق بلون الدم» اثر شاعر عراقی، حیدر علی الفتلاوی، در چارچوب نظریه تحلیل انتقادی گفتمان فرکلاف می‌پردازد. این پژوهش با بررسی متن، فرایندهای تولید و دریافت آن و ارتباط آن با بستر اجتماعی و فرهنگی، می‌کوشد روابط قدرت نهفته در گفتمان شعری را آشکار سازد و سازوکارهای زبانی و معنایی به‌کاررفته در بازنمایی مسائل انسان عراقی، به‌ویژه موضوعات کودکی، زن، آزادی و ازخودبیگانگی روشنفکر را تحلیل کند و ابعاد ایدئولوژیک این مضامین را تبیین نماید. یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که گفتمان شعری فتلاوی بر دوگانه «فاجعه و امید» استوار است و کودک و زن را به نمادهایی جامعه‌شناختی از ویرانی‌های انسانی و اجتماعی تبدیل می‌کند. همچنین شاعر با بهره‌گیری از تصاویر نمادین، توهم آزادی و شعارهای آرمان‌گرایانه را نقد کرده و سلطه نیروهای اجتماعی و سیاسی را که مانع تحقق آزادی‌اند، افشا می‌سازد. افزون بر این، با نقد ساختار مردسالار، به تبیین حاشیه‌نشینی و شیءانگاری زن می‌پردازد و ازخودبیگانگی روشنفکر را از طریق ارجاع به شخصیت‌های فلسفی و تاریخی به تصویر می‌کشد. در نتیجه، شعر فتلاوی به‌مثابه گفتمانی انتقادی، سازوکارهای سرکوب و کاستی‌های ساختار اجتماعی را آشکار ساخته و شعر را به ابزاری برای اعتراض و نقد واقعیت تبدیل می‌کند.

کلید واژه‌ها: تحلیل گفتمان، گفتمان اجتماعی، رمان «رحیق بلون الدم»، حیدر الفتلاوی، نظریهٔ نورمان فرکلاف.

۱. استادیار گروه زبان وادبیات عربی، دانشگاه یاسوج، یاسوج، ایران (نویسندهٔ مسئول). ایمیل: a.babaei@yu.ac.ir

حق مؤلف: نویسنده **ناشر:** دانشگاه کوثر